وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة محمد الصديق بن يحي – جيجل-

كلية الأدب واللغات

قسم اللغة والأدب العربي

الرقم التسلسلي:.....

مذكرة بعنوان:

ثقافة الأدب والعلم في رواية البدائل المذهلة للدكتور طالب عمران

مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر في الأدب العربي

تخصص: أدب حديث ومعاصر

إعداد الطالبتين:

- فاطمة بوسنينة
- فاطمة زهرة بوطاجين

إشراف الأستاذة:

د - جميلة بورحلة

لجنة المناقشة:

أ/ حياة هروال:..... رئيسا.

د/ جميلة بورحلة:.....مشرفا.

د/ عائشة بومهراز: .....مناقشا.

السنة الجامعية:

1440-1439 هـ/ 2018-2019.

بسم الله الرحمن الرحيم

شكر وتقدير:

الحمد لله رب العالمين والشكر لجلاله سبحانه وتعالى الذي أعاننا على إنجاز هذا العمل .

رغم أن عبارات الشكر والإمتنان تكون عاجزة في هذا المقام عن إيفاء الغرض المنشود إلا أننا نتقدم بأسمى كلمات الشكر والامتنان للأستاذة الفاضلة " بورحلة جميلة" على كل مجهوداتها التي بدلتها من أجل مساعدتنا على إتمام العمل وتوجيهاتها ونصائحها السديدة فجزاها الله خيرا في الدنيا والآخرة.

وإلى كل من ساهم من قريب أو بعيد في تنويرنا وتصويبنا، إلى كل من نحترمهم ونقدرهم (أساتذة، طلبة وعمال المكتبة)

تحية خالصة إلى طاقم مكتبة الخليل

تحية خالصة إلى كل هؤلاء

لهم منا جزيل الشكر وأسمى عبارات التقدير والامتنان.

فاطمة &فاطمة زهرة

مقـــدمـــة

لا يخفى على أحد منا أن العالم يقوم على ثنائيات شتى، يجمعها التداخل تارة والتضارب تارة أخرى، فالتقدم والتخلف والعلم والجهل، الشرق والغرب، هي إحدى الثنائيات التي استطاعت أن ترسم للعالم حدودا نافست هي الأخرى الحدود الجغرافية.

ومع التطور الذي يشهده العالم عبر أحقاب الزمن والعصور نجد أنه قد برزت إلى الوجود ثنائية أخرى لا تقل أهمية عن سابقتها، واستطاعت أن تصب الكثير من حبر الأقلام في مجراها. وقد اختير لهذا مصطلح: " ثنائية العلم والأدب " والتي تبدو في ظاهرها معبرة عن معنيين متضادين، ولكن في حقيقة الامر، أو بملاحظة الموجود يتبين أن الأدب ليس بمنأى عن التحولات والمعارف العلمية الطارئة في المجتمع.

ولعل النوع الأدبي الذي يعبر بجلاء ووضوح عن التداخل بين ثقافتي العلم والأدب هو أدب الخيال العلمي؛ هذا الأدب الذي يتخذ من الحقائق والنظريات العلمية نقطة ارتكاز ينطلق منها، مطلق عنان الخيال البشري لينسج من خلالها روائع أدبية لا تقل عن مثيلاتها في الفنون الأدبية الأخرى.

وقد اتخذنا من هذه الثنائية عنونا لدراستنا الموسومة بثقافة الأدب والعلم في رواية البدائل المذهلة للدكتور طالب عمران.

ولعل الأمر الذي جعلنا نسلط الضوء على هذا الموضوع هو الطبيعة المزدوجة في رواية الخيال العلمي، وقد ارتأينا بناء معمار هذه الدراسة على مناقشة الإشكالية الرئيسية التالية:

كيف تتجسد ثقافة الأدب والعلم في رواية الخيال العلمي؟ وإلى أي مدى تعد رواية البدائل المذهلة لطالب عمران النموذج الأمثل لتجسيد التداخل بين الثقافتين، خصوصا في ظل غياب فهم واضح لمفهوم الخيال العلمي عند العرب؟ والتي انبثقت عنها إشكاليات فرعية ولعل أبرزها:

ما مفهوم أدب الخيال العلمي؟ وما هي أبرز موضوعاته؟ وكيف تطور؟

وقد قمنا بتسطير خطة بحثنا المكونة من مدخل تناولنا فيه بعض المصطلحات المتعلقة بالموضوع، والفصل الأول الذي كان بعنوان: "حول أدب الخيال العلمي " وانقسم بدوره إلى ثلاثة مباحث: فالمبحث الأول عنوناه بمفهوم أدب الخيال العلمي والمبحث الثاني بعنوان نشأة وتطور أدب الخيال العلمي والمبحث الثالث اختص بموضوعات ادب الخيال العلمي.

أما الفصل الثاني فكان تطبيقيا لما سبق، بحيث قمنا فيه بدراسة ثقافة العلم والأدب في رواية البدائل المذهلة، بحيث خصصنا المبحث الأول منه لدراسة ثقافة العلم في الرواية، والمبحث الثاني لدراسة ثقافة الأدب أما المبحث الثالث فكان بعنوان أسلوبية الرواية.

وبعد عرض الفصل النظري والفصل التطبيقي والتطرق إليهما بالشرح والتحليل، أتممنا بحثنا بخاتمة حاولنا فيها الإجابة عن الإشكاليات المطروحة في المقدمة.

قد اعتمدنا على المنهج الوصفي التحليلي حيث انتقينا نماذج مختارة معبرة عن ثقافة العلم وثقافة الأدب مع تحليلها التحليل المناسب للموضوع.

واستقينا بحثنا من عدة مصادر ومراجع أهمها:

المدونة " البدائل المذهلة" "لطالب عمران"، المرجع في روايات الخيال العلمي ل"كيث بوكر"، وأدب الخيال العلمي ل "جان غاتينيو"، الخيال العلمي أدب القرن العشرين ل" قاسم محمود"، والخيال العلمي في الأدب ل" محمد عزام".

وكأي بحث من البحوث لم يخلو عملنا من الصعوبات والمشاكل والعراقيل فقد واجهتنا مجموعة من الصعوبات كنقص المصادر والمراجع، وقلة الدراسات السابقة في هذا الموضوع.

ولا يفوتنا في الأخير أن نتقدم بخالص الشكر والإمتنان للأستاذة الفاضلة: " جميلة بورحلة"، التي تحملت عناء الإشراف وتوجيهنا وتسديد خطانا ولم تبخل بتوجيهاتها ونصائحها القيمة لإنجاح بحثنا وتصويبه في المسار الصحيح ونسأل الله سبحانه وتعالى السداد والتوفيق.

المـــــدخل:
مفاهيم أولية

قبل الخوض في غمار البحث، لا بد لنا من الوقوف على بعض المفاهيم الأساسية والتي حول مصطلحات الثقافة، العلم، والأدب، إضافة إلى قضايا أخرى، تمثلت في العلاقة الاتصالية والانفصالية -أو بالأحرى- التضارب والتداخل بين ثقافتي العلم والأدب.

أولا: مفهوم الثقافة

1- الثقافة لغة:

تعد لفظة الثقافة لفظة عربية، فقد جاء ذكرها في القرآن الكريم في أكثر من موضع وتجلى هذا في قوله تعالى:{ فإما تثقفنهم في الحرب } الأنفال 58.

وفي آية أخرى: { واقتلوهم حيث ثقفتموهم} البقرة 191.

والمستخلص من هاتين الآيتين هو أن الثقافة تعني الإدراك.

ولقد تعددت معاني الجذر اللغوي ثقف في المعاجم، فقد جاء في لسان العرب:« ثقف الرجل ثقافة أي صار حادقا حفيفا، ورجل ثقف وثقف حادق منه».[1]

وجاء في القاموس المحيط للفيروز أبادي « ثقف ككرم وفرح، ثقفا، ثقفا وثقافة، صار حادق حفيفا فاطنا [...] وثقفه تثقيفا: سواه ثاقفه فثقفه كنصره غالبا فغلبه في الحدق ».[2]

وانطلاقا مما سبق نستنتج أن الثقافة في اللغة تعني التمكن من الشيء وسرعة الفهم والتعلم والمهارة.

2-الثقافة اصطلاحا:

من بين أبرز التعريفات التي حظيت بها لفظة "الثقافة"، ما يراه البعض بأنها كل ما يكتسبه الفرد من جراء تعامله واحتكاكه بمجتمعه وبالتالي فهي « كل ما يكتسبه الفرد من مهارات ومعتقدات وفنون وعلوم في مجتمعه وفي هذا الصدد يقول "سيد عويس « إن مفهوم الثقافة يعني ببساطة كل النماذج السلوكية والبشرية، ومن ثم يمكن القول أن الثقافة تتضمن كل ما تحققه الجماعات البشرية وسيشمل اللغة والصناعة والمصنوعات التي تتجسم فيها عناصر ثقافية معينة أو سمات عقلية معينة من شأنها أن تعطيها تطبيقية معينة ».[3]

---

[1]- ابن منظور: معجم لسان العرب، دار المعارف، القاهرة، مادة علم.

[2]- الفيروز بادي (مجد الدين بن يعقوب): القاموس المحيط، م1، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان، مادة علم.

[3] - محمد حافظ دياب: الثقافة والشخصية والمجتمع، فصل دراسي ثاني، المستوى الأول، برنامج دراسة المجتمع، كلية الآداب، جامعة بنهاة قسم الاجتماع، ص41.

وبالتالي فالثقافة مصطلح يطلق على كل إنسان ملم بمختلف المعارف والفنون والعلوم والمعتقدات التي يتقمصها من داخل مجتمعه.

وقد ذهب إلى هذه الفكرة عالم الأنثروبولوجيا "ادوارد تايلر" في كتابه "الثقافة البدائية" إذ عرف الثقافة بالحضارة[1] كما رأى أن الثقافة هي ذلك الكل المعقد الذي يشمل المعرفة والعقيدة والفن وأي عادات وقدرات أخرى يتعلمها الإنسان في المجتمع، ولا يمكن القول بالثقافة بعيدا عن هذه المجالات.

وبالتالي فالثقافة إنما هي انعكاس لما يزخر به المجتمع من معارف وأنماط وقيم وفنون وأخلاق وقوانين على الفرد.

وللثقافة عناصر شتى فهي تشتمل على:

- عناصر معرفية.
- نسق للمعتقدات.
- نسق للقيم والمعايير.
- عناصر رمزية.

ثانيا: مفهوم الأدب:

1- الأدب لغة:

جاء تعريف الأدب في القاموس المحيط "الفيزو أبادي" في مادة "أدب": أن الأدب محركة الظرف، وحسن التناول، أدب، كحسن، أدبا فهو أديب، ج:أدباء وأدبه: علمه فتأدب واستأدب.[2]

2-الأدب اصطلاحا:

لم يقتصر الأدب شأنه شأن العلم على تعريف واحد، فكل أعطى تعريفا أو صورة للأدب –إن صح التعبير– من زاويته.

فالأدب عند "تيري إيغلتون" هو « تنظيم محدد للغة »[3] أي أنه يستعمل اللغة ضمن قوالب خاصة تجعل

[1]– ينظر: محمود الدوادي: الثقافة بين تأصيل الرواية الإسلامية واغتراب منظور العلوم الاجتماعية، دار الكتب الجديدة المتحدة، بنغازي– ليبيا، ط1، 2006، صص 71، 72.

[2] – الفيروز أبادي (مجد الدين بن يعقوب): القاموس المحيط، دار الكتب العلمية، بيروت–لبنان، مادة أدب.

[3] – تيري ايجلتون: مقدمة في نظرية الأدب، تر: أحمد حسان، القاهرة– مصر، د ط، 1988، ص 13.

الأدب –أو بالأحرى– لغة الأدب متميزة فالأدب « نوع خاص من اللغة، بخلاف اللغة الاعتيادية».[1]

إلى جانب هذا التعريف هناك من رأى أن الأدب نشاط لغوي مهمته تحفيز القارئ على التفكير وهذا حسب "رولان بارت" حيث قال: « .. نشاط لغوي متكامل ومستقل بذاته، ولا يهدف الكاتب المبدع من الكتابة إلى تضمين أية حقائق أو معلومات معينة محددة، وإنما يهدف إلى إثارة مختلف الأفكار في ذهن القارئ »[2] ويبدو أن هذا التعريف يمت بصلة نوعا ما لما جاء به "تيري إيغلتون" من خلال ارتباطه باللغة.

وقد وصف "محمد حسين هيكل" الأدب بكونه « فن جميل »[3] وذهب إلى أن للأدب فضلا كبيرا على الإنسان ذلك انه يزوده بمعلومات عن الوجود وعن واقعه ويرسم له خريطة ترشده إلى أقل ما هو حق وجميل فهو بمثابة الرسالة والأديب هو الذي يؤديها وهذا بغض النظر عن اللغة التي أنتج بها هذا الأدب، فلا فرق بين العربية والانجليزية إنما المقياس هو مضمون ما تحويه الرسالة، والأدب بالرغم من كونه نشاطا عقليا إلاّ أنه يمكن عده صناعة فنية من منطلق أنه قول باللسان وعمل باليد.

والأدب مرآة عاكسة للمجتمع والواقع المعاش ولا يقتصر على التصوير والنقد إنما يتعدى ذلك إلى محاولة إصلاح المجتمع والواقع المعوج فيه، ولكي يصل الأديب إلى هذه الغاية فلابد أن يكون (ملما بالجوانب) واسع الثقافة، وأن يتحرى الجدة في أدبه ولا ينتهك أعمال غيره وإبداعاتهم.

وللأدب اتجاهات عدة بمقدورها أن توضح ميول الأديب ونزعته وهي:

- الاتجاه المثالي.
- نظرية الخيال.
- المدرسة الطبيعية.
- الاتجاه الرمزي.
- الاتجاه الوصفي.
- الاتجاه التاريخي.
- الاتجاه التحليلي.

---

[1] – تيري ايجلتون: مقدمة في نظرية الأدب، ص13.

[2] – نقلا عن حسين عبد الحميد أحمد رشوان: الأدب والمجتمع دراسة في علم اجتماع الأدب، المكتب الجامعي الحديث، الاسكندرية، ط1، 2005/2004، ص3.

[3] – محمد حسين هيكل: ثورة الأدب، مؤسسة هنداوي، القاهرة– مصر، د ط، 2012، ص 23.

- الاتجاه النفسي.
- الاتجاه الاجتماعي.

وهذه الاتجاهات إن دلت على شيء فهي إنما تدل على أن الأدب شامل لمجلات عدة، بمقدورها تلبية حاجات القارئ الاجتماعية والنفسية.

مفهوم العلم:

مفهوم العلم لغة:

جاء في معجم الوسيط:« عَلِمَ فلان-عَلَمًا: اشتقت شفته العليا، فهو أعلم، وهي علماءُ (ج) عُلْمَ الشيء علمًا: عرفه وفي التنزيل العزيز « لا تَعْلَمُوْنَهُمُ الله يعلمُهم..... والعِلْمُ: إدراك الشيء بحقيقته واليقين... وقيل العلم يقال الإدراك الكلي والمركب».[1]

العلم هو إدراك الشيء.

وجاء في مقاييس اللغة:« العلم نقيض الجهل وقياسه قياس العَلَم والعلامة والدليل على أنهم من قياس واحد قراءة بعض القراء «وأنه لعَلَمٌ للسَّاعَةِ» الزخرف 21.

قالوا: يراد به نزول عيسى عليه السلام وأن بذلك يعْلَمُ قرب الساعة، وتعلمت الشيء، إذا أخذت علمه.[2]

من خلال ما سبق نستنتج أن العلم هو نقيض الجهل وهو العلم بالأشياء وإدراكها.

مفهوم العلم اصطلاحًا:

لقد اختلفت تعريفات العلم وتعددت كما كانت آراء العلماء ونظرتهم إلى العلم متباينة، ومن أبرز التعريفات نجد:

ما جاء به "بن ناصر هاشم محمد" في كتابه" المدخل إلى فلسفة العلوم":

« العلم يقصد به دراسة منهجية موضوعية تصل إلى نتائج محددة، يمكن التحقق منها، والتعبير عن نتائجها بدقة، ويمكن التنبؤ بها مستقبلا، والتحكم فيها أو فهمها وتفسيرها تفسيرا مقبولا ».[3]

ومن خلال هذا التعريف نستنتج أن العلم يتسم بشمولية وذلك لما يتصف به من دقة، وموضوعية، ومنهجية، وتحكم في الظواهر وتفسيرها.

---

[1] -ابراهيم مصطفى أحمد الزيات وآخرون: المعجم الوسيط، المكتبة الإسلامية...

[2] – أحمد بن فارس بن زكريا الرازي: معجم مقاييس اللغة، دار الكتب العلمية، بيروت/لبنان، م2، ص 159.

[3] – بن ناصر هاشم محمد: المدخل إلى فلسفة العلوم، مصر/ القاهرة، ط1، 2015، ص20.

ونجده في تعريف أخر« أن العلم هو الطريقة التي يتناول بها موضوعاته، فهو معرفة ذات خصائص وشروط منهجية معينة ».[1]

أي أن العلم معرفة تنحصر في إطار المنهج المحدد لها فقط.

« العلم مقدرة على التنبؤ أو الفهم، أو أنه مجموعة المعارف الإنسانية التي من شأنها أن تساعد على رفاهية الإنسان أو أن تساعده في معركة تنازع البقاء وبقاء الأصلح».[2]

من خلال ما سبق نستنتج أن العلم هو المعرفة التي تتسم بمجموعة من الخصائص والسمات كالدقة والموضوعية والشمول... .

لقد وضع" أرسطو" مجموعة من العناصر التي يقوم عليها العلم والتي لا تزال قائمة إلى يومنا هذا وقد تمثلت فيما يلي:

- الحدود: (Terms).
- البديهيات: (Axioms).
- المسلمات: (Thesis) وهي القضايا المبرهنة.

وبالتالي فالعلم عبارة عن نسيج من العناصر التي تجعله منفردًا، كما يتميز بأنه ذو طبيعة حسية، إذ يحلل الظواهر باختلافها ويختتم ذلك التحليل برسم نتيجة محسوسة وجزئية.

كما يقوم العلم على منهج تجريبي، فالعلم يتجلى فيه التكامل بين شقيه، المادة المعرفية (المادة العلمية)، والطريقة التي هي المنهج العلمي، إذ يقول في هذا الصدد "ناصر هاشم محمد"« المنهج العلمي منهج تجريبي يقوم على حقائق وخطوات محدودة سلفا».

ومن هذا المنطلق فإن العلم يهدف إلى فهم الظواهر الكونية الطبيعية ومعرفتها، فهذا يبعثه على الدراسة ومحاولة فهم العلل وتفسيرها والتحكم فيها.

ويتميز العلم بمجموعة من الخصائص مرتبطة ومتراصة وهي:

- التنظيم. — الإطلاق.
- التراكمية. — صياغة النتائج صياغة كمية.

[1] – بدوي عبد الفتاح محمد: فلسفة العلوم(العلم ومستقبل الإنسان...إلى أين)، دار قباء الحديثة، القاهرة/مصر، د ط، 2007، ص41.

[2] – ضياء مجيد الموسوي: نظرية المعرفة مناهج وطرق البحث العلمي، دار هومة، الجزائر، 2012، د ط، ص39.

- السببية. — التجريد والصورية.
- التعميم. — الموضوعية.
- البحث عن الأسباب.

التضارب والتداخل بين ثقافتي العلم والأدب:

وبناء على ما مررنا به من تعريفات لثقافتي العلم والأدب، فهذا يفتح المجال أمامنا لتسليط الضوء على مواطن التنافر والتجاذب بين هاتين الثقافتين، حيث أنهما يشكلان قطبين مختلفين في الثقافة البشرية، حيث يقول" تشارلز بيرسي سنو" أن:« البشرية تملك ثقافتين منفصلتين هما: ثقافة المعنيين بالآداب والفنون والإنسانيات، وتقابلها ثقافة المشتغلين بالعلوم الطبيعية، الكيمياء والفيزياء والرياضيات والبيولوجيا».[1]

وعلى ضوء هذا برزت إلى الوجود فئتان متعارضتان، فأنصار الفئة الأولى رأوا بالفصل بين ثقافتي العلم والأدب وأنصار هذه الفئة وضعوا الأدب والعلم في دائرة النزاع وفي هذه الفئة بالذات يتجلى رأيان متقابلان فالرأي الأول رجح كفة الميزان في الأهمية وخدمة البشرية إلى الأدب: وهذا من منطلق أنه أقرب إلى روح الإنسان، وقد تبنى هذا الرأي رواد الأدب التشاؤمي الذين يتنبؤون بالويلات التي تهدد البشرية جراء ما وصل إليه العلم من تطور يهدد أمن المستقبل والبشرية ككل ومن أمثلة هذا النحو« أعمال جورج أرويل صاحب" مزرعة الحيوانات" و"1984" واج جي ويلز في روايته" آلة الزمن" المنذرة بمصير فاجع للبشرية، وبعدها غلبت نظرة التشاؤم هذه على معظم الأدبيات الإنسانية بما فيها الفلسفة والأدب والفنون والسياسة وعلم النفس» وانشغل الكثير من الفلاسفة والمفكرين على تيمة التشاؤم، بل وكرّس بعضهم ما يشبه عقيدة التشاؤم»[2]، إلى هؤلاء نجد "نيشة" وإلى جانبه "هوركهايمر" و"أدورنو" وهم مجملهم رواد مدرسة فرانكفورت هؤلاء يرون أن الواقع صار زائفا (ينادون بالفن) إذ ينادي نيشة إلى الجنوح إلى الفن لتعويض هذا الزيف وهؤلاء يعدون من أبرز نقاد الحداثة و دعائمها التي قامت على العلم والتكنولوجيا، وحدا حدوهم « "اميل سيوران" ومعظم مفكري وفلاسفة ما بعد الحداثة».[3]

وفي مقال نشرته مجلة الرسالة ذهب" علي الطنطاوي" إلى أن الأدب، وإن صح التعبير فإنه يمكن عدّ أدب الخيال العلمي بمثابة تقرير عن المستقبل يرفع إلى القارئ؛ وهذا من منطلق أن أدب الخيال العلمي يتخذ من المستقبل قبلة له فهذا الأدب يضع القارئ أمام الصورة التي سيؤول- أو بالأحرى- يمكن أن يؤول إليها العالم ف«

[1]- "الثقافة الثالثة"، مجلة الخليج، الأحد 03 مارس 2019، www.alkhaleej.almobld.

[2]- لطيفة الدليمي:" فلسفة تعانق العلم والأدب"، الأربعاء، 2017/07/02، مجلة العرب/https://alareb.comuk.

[3] المرجع نفسه.

قام بواجب حماية مبدعه من الشطط، بقرعه أجراس الخطر باكرا فقاد مسيرة تحذيرية لما قد ينتج من مضاعفات سلبية من بعض التقنيات العلمية فيما لو طبقت على الإنسان، فحذّر من بعض إنجازات العلوم، مثل عملية استنساخ البشر في عمليات تجنيس النوع وإطالة عمره بتعدده، فالاستنساخ إن صلح للنبات والحيوان (...) إلّا أنه حتما مدمر للإنسان، وسوف يكون وبالا عليه»[1] وهذا بمقدوره أن يجعل القارئ على وعي بما يحدق به، وبالتالي الحد من الأخطار وايجاد الحلول قبل فوات الأوان، فهو« يتنبأ بما هو آت ليحذرنا منه، أو ليزيد جرعة الأمل في مستقبل مشرق، نقضي فيه على مشاكلنا وعثراتنا ونحل فيها معضلات حياتنا».[2]

وأما الاتجاه الثاني: فهو يتمحور حول علاقة العلم بالأدب، هذه القضية التي أسالت الكثير من حبر النقاد،-وقد سبق وأن ولجنا هذه القضية في المدخل- حيث أن البعض رآه في الخيال العلمي وليدا شرعيا لتلاحم العلم بالأدب وهو الذي يملأ الهوة بين العلم والأدب الذين رآهما البعض قطبين متنافرين وهو بذلك يصور مصالحة العلم والأدب، حيث أن هذا الجنس الأدبي يشق الطريق أمام العلم والتكنولوجيا، نحو الابتكار والتطور، وذلك بتقديم فرضيات ممكنة التحقق يتخذها العلم منطلقا له، فكم من فرضيات جاء بها أدب الخيال العلمي وكانت مجرد خيال يتربع على صفحات روايات هذا الأدب، إلاّ أنه مع تطور العصور أصبحت واقعا معاشا، وإلاّ فماذا سنسمي تخيل" جول فيرن" لرحلة تحمل الإنسان إلى القمر في رواية" من الأرض إلى القمر" ورواية جورج ولز" أول إنسان على سطح القمر" في القرن الثامن والتاسع عشر، قد تحققنا بنزول أول إنسان على سطح القمر عام 1969»[3] ولم يقتصر الأمر على "جول فيرن" و"جورج ولز" فقط بل كان هناك آخرون، رسمت رواياتهم نبوءات تحققت مع مرور الزمن.

إذ يقول:« وقد أقام محمد المويلحي عمليه البديع "مقامات عيسى بن هشام" (1907) على أساس نزهة يقوم بها عيسى والباشا في مصر للتعرف إلى أحوالها لكن اكتشاف التلفزيون جعل من المستحيل ظهور شخصية كتلك [...] وقضى العلم برسم خريطة جغرافية واضحة لمعالم الأرض والبحار على كل روايات السفن المغامرة المبحرة لاستكشاف عالم مجهول، ودفن ظهور الهاتف المحمول شخصية "روبنسون كروزو" إلى الأبد، فلم يعد من المحتم الأن على رجل سقط على جزيرة أن يعيد بناء العالم بمفرده ».[4]

---

[1]- طيبة الابراهيم:" تأثير الخيال العلمي على حياة البشر"، مجلة الخيال العلمي، العدد2، أيلول/ تشرين1/ 2008، ص 23.

[2]- نهاد شريف:" الخيال العلمي أكثر ألوان الأدب إثارة"، ص 13.

[3]- طيبة الابراهيم: مرجع سابق، ن ص.

[4]- علي الطنطاوي:" بين العلم والأدب"، المرجع السابق.

وأما فيما يخص أنصار الرأي الثاني فذهب هؤلاء إلى محاولة ربط أواصر العلم والأدب حيث أن كل منهما خدم البشرية وحاول هؤلاء الجمع بين العلم والأدب على طاولة واحدة ذلك أن محاولة المقارنة بين هاتين الثقافتين إنما هي محاولة للمقارنة بين الذهب والهواء « متى كان بين العلم مقاربة، حتى تكون بينهما مقارنة، ومتى كان بينهما مناضلة حتى تكون بينها مفاضلة؟ وهل يفاضل بين الهواء الذي لا يحيا حي إلا به وبين الذهب الذي هو متاع وزينة وحلية، ولو كان الذهب أغلى قيمة وأعلى ثمنا، وأندر وجودا؟»[1] فقد صور "الطنطاوي" هنا أن الأدب هو بمثابة الهواء والعلم بمثابة المعدن النفيس والذي هو الذهب، فكيف يمكن المقارنة بين هذين الأخيرين وكل منهما لايمت بصلة للأخر؟، وهذا لا يعني أنه لا يمكن ربط الأدب بالعلم ذلك أن العلم والأدب بالإمكان أن يكونا كلا مترابطا كل منهما يكمل نقائص الأخر ف« قد تقاربت المسافة بين العلمي والأدبي في عصرنا الحالي وتغير مفهوم العلم، وأصبح لزاما علينا إعادة تأسيس مفهوم الشعرية انطلاقا من روح العصر، فكان اختبار "مجاز العلم" توسيعا لهذا المفهوم، وتأكيدا لإلغاء فكرة الحد العلمي الصارم، والحد الأدبي، ودمجا للحقول العلمية بالحقول الفنية، إزالة للفجوة المعرفية، والجمالية بين العلم والأدب، لأن كليهما يمثل تصورا تخيليا منزاحا عن العلاقات المعهودة سابقا، فالأدب والعلم رياضيات، الأول رياضيات وجدانية، والثاني رياضيات تجريبية [...] الميدان الذي يعمل فيه العلماء ظاهره العلم وباطنه الخيال ».[2]

وبالتالي فقد ولجنا إلى عصر لا يمكن فيه الاكتفاء بالأدب وحده ولا بالعلم وحده بل لابد من محاولة وصل الأوتار بينهما أساسي وضروري في حياتنا ولا يمكن الانسلاخ عنه ف« الأدب ضروري للبشر ضرورة الهواء، ودليل أن البشرية قد عاشت قرونا طويلة من غير علم [...] وأظن أن أول كلمة قالها الرجل الأول للمرأة الأولى كلمة الحب فكانت كلمة الحب الأولى أول سطر في سفر الآداب كتبت يوم لم يكن العلم، ولا عرفت كلمة علم »[3] وهذا إنما يدل على أن الأدب سبق العلم إلى الوجود وأن البشرية عاشت في سلام بعيدا عن العلم فحتى لو لم يكن هناك علم فهذا لا يمنع من استمرار الحياة.

[1] علي الطنطاوي:" بين العلم والأدب"، المرجع السابق.

[2] سمر الديوب: مجاز العلم دراسات في أدب الخيال العلمي، وزارة الثقافة، دمشق/ سوريا، 2014، ص 05.

[3] علي الطنطاوي:" بين العلم والأدب"، مجلة الرسالة، ع 219، 1937/09/13.

كما ذهب "الطنطاوي" إلى القول بأن «المثل العليا كلها تجمعها أقطاب ثلاثة: الخير، الحقيقة، والجمال، فالخير تصوره الأخلاق، والحقيقة يبحث عنها العلم والجمال يظهره الأدب، فإذا رأيت أن الناس يميلون إلى الأدب أكثر من ميلهم إلى العلم فاعلم أن سبب ذلك كون الشعور بالجمال أظهر في الانسان من تقدير الحقيقة ».[1]

إلى جانب أنه رأى أن الماضي وحلم المستقبل واللذة والألم واليأس والأمل هو الأدب وهذا مرادف الإنسانية « فمن لم يكن أديبا لم يكن إنسانا ».[2]

وفي المقال نفسه ذهب "الطنطاوي" إلى المقارنة بين الأكثر عموما في البشر من معيار أن الأدب يرتكز على الخيال في حين الأدب يرتكز –أو بالأحرى– يبحث عن الحقيقة «فكثير من الناس تضعف فيهم المحاكمة العلمية [...] أو تكون عقولهم محدودة القوى ولكن ليس في الناس من لا يقدر على استعمال الخيال وليس فيهم من يعجز عن تصور حزن الأم التي يسمع حديث ثكلها[...] بل إن الخيال يمتد نفوذه وسلطانه إلى صميم الحياة العملية فلا يخرج القانون العلمي حتى يمر على المنطقة الخيالية (الأدبية) [...] فالعالم يشاهد حادثة طبيعية فيخيل القانون تخيلا مبهما ويضع الفرضية ثم يجربها [...] فالمرحلة التي بين المشاهدة والفرضية مرحلة أدبية لأنها خيالية ».[3]

ثم يشير إلى فصل الخيال على الأدب إذ رأى بأن « الكشوف العلمية والاختراعات قد وصل إليها الأدباء بخيالهم، ووصفوها في قصصهم قبل أن يخرجها العلماء [...] فبساط الريح هو الطيارة المرآة المسحورة هي التلفزيون والحياة بعد قرن هي خيال "ولز" في روايته "مستقبل العالم" ».

ويحيل "الطنطاوي" هنا أنه لا يقصد الأدب القائم على النثر والشعر وإنما الأدب الواصف فالبنظر إلى كون غاية العلم والأدب هي غاية واحدة « كليهما يسعى إلى إدراك الجمال بطريقته فيسعى الأدب إلى إدراك الجمال بمنطق اللغة وانزياحاتها، أما العلم فيسعى إلى الجمال بمنطق البرهان [...] لذا نجد تداخلا بين لغة البرهان، ولغة المجاز في بنية العلوم والفنون معا، فقد تشابك المجاز بالبرهان، أليس البرهان قائما أساسا على المجاز وفرضياته ».[4]

وقد كانت آراء فيصل دراج تصب في نفس المجرى حيث رأى أن: « الأدب والعلم يتصلان ولا ينفصلان، وأن فيهما من عوامل الاتصال أكثرها فيهما من عناصر الاتصال، حتى العمل في اللغة لا يقتصر على الأدب

[1] المرجع نفسه.

[2] المرجع نفسه.

[3] المرجع نفسه.

[4] سمر الديوب: مجاز العلم دراسات في أدب الخيال العلمي، ع: وزارة الثقافة، دمشق/سوريا، 2016، ص 30.

ذلك أن نماذج كثيرة من كتب العلماء تحتفل بالشعر والإشعارات [...] حال كتابات عالم الكونيات "كارل ساجان" ناهيك عن الطبيعة الشعرية بلغة الفلكي "دوكنز" [...] فإن علاقة الاتصال بالانفصال بين العلم والأدب لا تمنع فكرة الحلم التي تلازم الأول ومجاز الكابوس الذي لا يتحرر منه الأدب إلاّ نادرا ».[1]

وعلى ضوء هذه المحاولات في مد الجسور بين الثقافتين ظهر في المسافة الفاصلة بينهما ما يسمى بالثقافة الثالثة، ولعل أول من دعا إلى هذه الثقافة "سي بي سنو" في مقال (نشره في كتابه) ألقاه في جامعة "كامبردج" والمعنون ب"الثقافتان والثورة العلمية"، حيث رأى هذا الأخير أنه « من الخطر أن توجد ثقافتان لا يستطيعان التحاور »[2] والثقافتان هنا يعنيها هما المعارف الإنسانية وما يندرج ضمنها من أدب وفلسفة والمعارف المادية التجريبية كالفيزياء والرياضيات.

« وفي طبعة ثانية من كتابه صدرت عام 1963، أضاف "سنو" فصلا بعنوان الثقافتان: نظرة ثانية، تفاؤل فيها بظهور ثقافة ثالثة تسد الفجوة وتعمل بين الثقافتين التقليديتين [...] خلال العقود الثلاثة التي تلت طرح "سنو" بدا وكأن الثقافة الثالثة هي بمثابة وعي عام سيتكون مع الزمن لدى المفكرين التقليديين بفعل الطغرات الكبرى التي يشهدها الوسط العلمي ».[3]

وهذا عله يسد التباعد والتنافر الحاصل بين الثقافتين، وبعد "سنو" ظهر "بروكمان" في كتابه "الإنسانيون الجدد"، ويعد الرائد الثاني من رواد الثقافة الثالثة وقد جاء في مقدمة الكتاب « على خلاف ما تبناه "سنو" من نظرة توفيقية بين الثقافتين لسد ما يسميه ب "الثغرة" ويعتقد "بروكمان" أن (الثقافة الثالثة) أو متبنى (الإنسانيون الجدد) ليس قائما على التوفيق والمقاربة بل على أن تتصدر الثقافة الثالثة الأنماط الثقافية التقليدية، ويكون لها مستهلكون تفرضهم الطبيعة المتحركة للخطاب العلمي بالصورة الأدبية التي تفقده صفة العلم ولا تبعده عن الواقع وكذلك يفرض اهتمام الأدباء المنشغلين بعقل الصورة والشاشة بمنجزات العلم والثقافة العلمية ».[4]

ورغم ذيوع صيت "بروكمان" يظل "سنو" من أبرز الرواد الذين سعوا إلى تكريس الثقافة الثالثة وأسقطوا الحواجز بين الثقافتين، حيث كان هذا الأخير مدرسا للفيزياء الجزئية في جامعة (كامبردج)، ثم بدأ كتابة سلسة روايات.

---

[1]- فيصل دراج:" الأدب والعلم وفسحة المتخيل"، مجلة الحياة، 9 أغسطس 2017/2016: 05.

[2]- تشارلز بيرسي سنو: الثقافتان الأدبية والعلمية ونظرة ثقافية، تر: صلاح جواد الناظم، دار الحرية للطباعة، بغداد (العراق)، 1982، ص 114.

[3] - أشرف فقيه، الثقافة الثالثة البحث عن توفيق العلوم الإنسانية والتطبيقية.

[4] - مهند يعقوب:" نظرة أولية حول مفهوم الثقافة الثالثة، 2013/05/21، www.m.ahewar.org/s.asp

وتجدر الإشارة هنا إلى أن علم الاجتماع قد سعى إلى مبدأ الثقافة الثالثة إلا أن هذا لم يدم طويلا ذلك أن الثقافة الثالثة لم تبق فكرا على هذا العلم وإنما كان هناك جنس أدبي، سعى هو الأخر هذا المسعى، فأدب الخيال العلمي قد جسد بحق تلاحم العلم والأدب

وسيأتي التطرق إلى هذا الجنس الأدبي مفصلا في متن الفصل الأول من البحث.

الفصل الأول: حول أدب الخيال العلمي.

المبحث1: مفهوم أدب الخيال العلمي

المبحث2: نشأة وتطور أدب الخيال العلمي.

أ- عند الغرب

ب- عند العرب

المبحث3: موضوعات أدب الخيال العلمي

الفصل الأول: حول أدب الخيال العلمي:

المبحث الأول: مفهوم أدب الخيال العلمي

لقد استطاع أدب الخيال العلمي أن يفرض نفسه في ساحة الأدب كجنس أدبي مستقل، وهذا بعد أن كان مضمرا في ثنايا الأجناس الأدبية الأخرى بعد أن عانى النقد والتجاهل من قبل النقاد، حيث أنه « وفي أوائل القرن الحالي وخلال ربعه الأول، تعرض البعض منها إلى نوعية حديثة من الأدب سميت (بالأدب العلمي)، لكنه اعتبر نوعية ثانوية... إذ هي نوع طارئ وهجين... ولا يرقى في قيمته وأهميته إلى مستوى الأدب الحقيقي المتداول ومن ثم يستحق من قارئه الاستخفاف أو هو لا يقرأ إلا للتسلية ».[1]

« وقد جلب إليه ظهوره في أمريكا سنة 1928م موجات عنيفة من الانتقاد»[2]، ويحضرنا في هذا السياق عدم تقبل هذا الأدب في البيئة العربية إذ أن ما جاءت به كتابات توفيق حكيم عن استشراف المستقبل « بدت مبادرة جديدة لفتح باب التجديد في أدب متقوقع في أشكاله الكلاسيكية، غير أن هذه البادرة لم تحظ بكثير من القبول في الأوساط النقدية خاصة بعد شيوع عبارة الخيال العلمي، إذ اعتبر شكلا من أشكال تغريب الأدب»[3] هذا وحسب كوثر عياد فقد عم جدل واسع بين النقاد أثناء تصنيف رواية (الطوفان الأزرق) للكاتب المغربي "عبد السلام البقالي" ضمن أدب الخيال العلمي « وقد هاجم النقاد هذا النوع من الكتابة واعتبروه صنفا غريبا لا يمت بصلة لثقافتنا وإلى واقعنا الأدبي، من هؤلاء النقاد نجد (نجيب محفوظ) الذي كان رائد الكتابة الواقعية الشعبية ».[4]

لكن الأمر لم يستمر على هذا المنحى ذلك أنه « مع اقتراب منتصف القرن العشرين من أوائل الأربعينات وإلى أواخر الستينات فقد سمعنا كلمة (أدب الخيال العلمي) تتردد وتنتشر كثيرا عبر الإذاعة والسينما والتلفزيون... وتلح على آذاننا وأبصارنا إلحاحا منقطع النظير، وفي إيقاع عالي القيمة بالغ الجاذبية... ثم سرعان ما اكتشفنا أن هناك عديد من مؤلفات الخيال العلمي يجد أغلبها متعة في قراءتها ».[5]

---

[1] – نهاد شريف:" الخيال العلمي أكثر ألوان الأدب إثارة"، ص7.

[2] –كوثر عياد:" رحلة في عالم كتابة الخيال العلمي"، مجلة الخيال العلمي، ع1، 2008، ص44.

[3] –المرجع نفسه، ص46.

[4] –المرجع نفسه، ن ص.

[5] –نهاد شريف:" الخيال العلمي أكثر ألوان الأدب إثارة"، ص 07.

إلا أن هذا الأخير لم يستطع أن يستحوذ على تسمية أو مصطلح محدد ينم عما يتضمنه، فلم يكن هذا الجنس محتكرا من قبل مصطلح " أدب الخيال العلمي" la littérature de la science-fiction فقط بل كانت هناك تسميات عدة حظي بها هذا الأخير مما جعل أدب الخيال العلمي غير ثابت إن صح التعبير حيث أن إحاطته بمصطلح معين غايه في الصعوبة.

فمصطلح " أدب الخيال العلمي" الذي يعد الأكثر انتشارا والأقرب إلى فحوى هذا الجنس وإن لم يكن ملما بجميع جوانبه، تم تداوله في الو. م. الأمريكية « حيث أن عبارة (خيال علمي) هي في الأصل ترجمة حرفية للعبارة الفرنسية science-fiction المأخوذة من الانجليزية science-fiction التي وضعها الأمريكي (Gernsback) عام 1928 لتسمية نمط من الأدب [...] يندرج في سياق الرواية العلمية التي كانت نمط من القص ازدهر في أوروبا في القرن التاسع عشر وكان رائده (جول فارن)»[1] وبالتالي يعد « "هوجو جر نسباك" "Hugo Gernsback" [...] هو الذي نحت مفردة scientifiction [...] ثم استبدل بها science-fiction سنة 1929 ومنها ترجمت إلى اللغات الأخرى »[2] وقد تأثر الأوربيون بهذا المصطلح «حوالي سنة 1950»[3] حيث سلموا به كونه القادر على لم شمل أو شتات منتجاتهم في هذا المجال والتي كانت بدون هوية.

ولقد تم إلحاق كلمة " أدب" بالخيال العلمي لإعطائه نوعا من الاختصاص والبعد عن الشمولية وتجنبا لكونه مصطلحا فضفاضا « فالخيال العلمي قد يوظف في أعمال وميادين معينة مجردة من أية علاقة بالأعمال الأدبية التي تنتمي إلى نفس الصنف مثل بعض أفلام الخيال العلمي ».[4]

ناهيك عن أن استخدام لفظ " أدب" دون غيره من الأنواع التي تندرج ضمنه « فلأن مفهوم هذا الجنس هنا سينطبق على جميع الأنواع التي كتبت لحد الآن فيه»[5]، فما ينطبق على الجسد ينطبق على كل عضو فيه وما

[1] -كوثر عيادة: "جدلية العلاقة بين العلم والخيال في أدب الخيال العلمي"، مجلة الخيال العلمي، ع10، 11، 2009، ص 07.

[2]- المرجع نفسه، ص 09.

[3]- جميلة بورحلة: الخيال العلمي بين العلمية والأدبية، مذكرة مقدمة لنيل الماجستير تحت إشراف عبد المالك بومنجل، جامعة فرحات عباس سطيف، 2009-2010، الجزائر، ص 107.

[4] -المرجع نفسه، ص 108.

[5]- المرجع نفسه، ن ص.

ينطبق على الأدب سينطبق على القصص والروايات وعلى كافة الأنواع التي يمكن لنا أن نسميها أدبا، وهذا إنما يجعل المصطلح شاملا لا تحيز فيه لنوع معين.

وهذا في مجمله لا يعني أن ذوي الاختصاص قد سلموا بهذه التسمية وهذا من منطلق أن «التسمية غير دقيقة وتتسم بالخداع والغموض فالتعبير اللفظي science-fiction تعبير خادع لأنه يوحي بسرعة هائلة في ذهن القارئ بالصواريخ التي تجوب الأقمار والمستسقاة من حزمة رائد الخيال العلمي "جون فيرن" وهي صورة لا تتوافق مع حقيقة واقع الخيال العلمي الحديث».[1]

وفي حين اكتفى البعض بهذا المصطلح، ذهبت مساعي أخرى إلى تلبيس هذا الجنس بأسماء أخرى لم يكتب لها الرواج ذلك أنها « لم تعرف في مجملها نجاحا مقدرا إما لضيقها عن الحد المطلوب أو لتجاوزها إياه ».[2]

ولعل أبرز هذه المحاولات:

مصطلح " استباق علمي" "Anticipation scientifique" أو" أدب النتائج" ، هذا المصطلح يشير إلى أن أدب الخيال العلمي هو ذلك الأدب القائم على الحدس والتنبؤ بالمستقبل المجهول، وإعطاء نتائج مسبقة إلا أن هذا الأخير «يتسم بالضيق»[3] فصحيح أن أدب الخيال العلمي « هو أحد أهم الوسائل المعينة للعقل على فهم العالم واستشراف المجهول منه»[4] وصحيح أن « التوقع والاحتمال أو ما يطلق عليه " الحلم العلمي" هو جوهر الكتابة في مجالات الأدب الذي يتنبأ بما هو آت ليحذرنا منه أو ليزيد جرعة الأمل في المستقبل المشرق »[5] إلا أن هذا لا يكفي لنصطلح عليه "أدب النتائج" أو " الاستباق العلمي" ذلك أن الميزة تغطي جانبا ضئيلا من أدب الخيال العلمي، وإن سلمنا بهذا المصطلح فإننا نلغي بذلك الميزات الأخرى لهذا الأدب كما أن « غاية أدب الخيال العلمي ليست الحدس»[6] ولو قلنا بذلك فماذا سنسمي الأدب الذي يعالج القضايا والمشاكل الاجتماعية ويضم الحلول الممكنة لها، وماذا سنسمي الأدب الذي يكون بمثابة دليل للقارئ لمعرفة العلوم وفهمها بشكلها المبسط.

---

[1] - جميلة بورحلة: الخيال العلمي بين العلمية والأدبية، ص108.

[2] – المرجع نفسه، ص109.

[3] – المرجع نفسه، ن ص.

[4] – نهاد شريف: " الخيال العلمي أكثر ألوان الأدب إثارة"، ص 13.

[5] – المرجع نفسه، ن ص.

[6] –جميلة بورحلة: الخيال العلمي بين العلمية والأدبية، ص 109.

" الأدب المختلف" littérature différent: كان هذا الأخير أحد التسميات المقترحة ولكن يتضمن إجحافا في حق أدب الخيال العلمي فقد وضع من منطلق أن أدب الخيال العلمي « لا يحتوي خصائص الأدب المعروضة أو يحتوي خصائص تختلف عن خصائص الأدب العادي المألوف la littérature ordinaire

وأهم تلك الخصائص "البيئة" le cadre إذ أن محيط أدب الخيال العلمي محيط خاص يجسد الاختلاف فيه حين يصره أدب حوار مع اشكال وصور المستقبل الممكنة ».[1]

لكن لو كانت الآداب الأخرى غير مختلفة ومتشابهة لما اضطر العلماء والنقاد إلى رسم حدود كل نوع أديب، ذلك أن الاختلاف والتميز هو بمثابة وسام لكل نوع « فعلى الرغم من اشتراكها في خصائص معينة، إلا أن هذا لا ينفي الاختلافات الموجودة باختلاف كتاب النوع الواحد، فبالإضافة إلى انه لا يمكننا إيجاد أدب عادي مألوف لأن هذا الوصف يضع كل الأعمال الأدبية في كفة واحدة، وكان أدب الخيال العلمي هو الوحيد غير المألوف، والبقية عبارة عن نسخة واحدة مألوفة، وفعلا لأدب الخيال العلمي خصائص ولكن هذا ليس سببا لتسميته بالأدب المختلف ».[2]

فلو تطابقت كل الأنواع، لما كان هناك شعر ونثر ولما كانت هناك رواية وقصة وحتى الشعر بحد ذاته، تختلف أنواعه عن بعضها البعض، أليس هناك اختلافا بين الشعر العمودي وشعر التفعيلة أو الشعر الحر إلى جانب أنه « فإذا ما أخذنا النثر رأينا من فروعه القصة والرواية والفرق بينهما طول زمن وتعدد شخوص كل منهما».[3]

"دعاية علمية"humour scientifique: أن القول بهذا المصطلح يهدم أدب الخيال العلمي من أساسه حيث أن غايته أعلى وأسمى، كيف لا وهو الذي يسهم في توسيع مجال الرؤية لدى القارئ وينمي فيه روح التطلع إلى ما هو جديد، وبفرضياته يفتح المجال أمام العلم والتكنولوجيا لتقديم المزيد.

هذا إلى جانب توعية القارئ بما يمكن أن تسفر عنه التكنولوجيا، حتى لو كان هنالك بعض الأعمال في أدب الخيال العلمي تأخذ طابعا هزليا، يسعى لتحقيق المتعة، لكنها تمثل نقطة في بحر أدب الخيال العلمي وإنجازاته

[1] – جميلة بورحلة: أدب الخيال العلمي بين العلمية والأدبية، ص 110.

[2] – سعاد عريوة: مكونات السرد وخصائصها في رواية الخيال العلمي العربية المعاصرة، أطروحة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه في الأدب العربي، إشراف عمار بن لقريشي، جامعة بوضياف (المسيلة)، 2018/2017، ص33.

[3] –عبدو محمد:" أدب الخيال العلمي بوصفه جنسا أدبيا"، مجلة الخيال العلمي، العدد 5و6، 2009/2008، ص34.

التي لا طالما خدمت البشرية ف« تحقيق الخيال العلمي له أهميته العلمية والفكرية للشعوب، فالعلم حقق تقريبا كل ما تنبأ به الخيال العلمي، فما كان خيالا قبل نصف قرن من الزمن أصبح حقيقة نلمسها اليوم ونعيشها ».[1]

هذا المصطلح قام بإسقاط لفظة العلم وبالتالي فهو بعيد كل البعد عن أدب الخيال العلمي، وهو مصطلح « غير دقيق»[2] لأن « التأمل لا يدل صراحة على أنه تأمل ونظر في شؤون العلم، لذلك كان عزل كلمة «العلم» من التسمية انتقاص من قيمته الدلالية، حيث أن التأمل في ارتباطه بالخيال وحده قد يصل إلى أن يكون تأملا صوفيا لا تقيده حدود المنطق»[3] وبالتالي « فيجب تحديد طبيعة هذا التأمل إذ أن إطلاق الكلمة بهذه الدلالة المتسقة قد تشمل كل أنواع التأملات العلمية الصوفية النفسية الاجتماعية».[4]

وعليه تبقى هذه المصطلحات بطاقة هوية مؤقتة ويشوبها العجز في الإحاطة بأدب الخيال العلمي.

ومثلما هو الشأن مع أشكال التسمية، تداول على تعريف أدب الخيال العلمي تعاريف شتى، لكن هذا الأخير لا يزال « يفتقر لمفهوم مرض شامل وكوني يعرف به ».[5]

فقد أحيط أدب الخيال العلمي بتعاريف متجانسة وهذا إنما راجع إلى عجز النقاد رغم مساعيهم إلى إيجاد – أو بالأحرى- خص أدب الخيال العلمي بتعريف محدد و « ذلك لأسباب خاصة بالجنس نفسه الذي ينتمي إلى كافة الأجناس التي تنتمي إليها كما يعترف الأخصائيون جميعهم، الشيء الذي يتعزز إذا أخذنا في الاعتبار أن الأدب ينتمي إلى العلوم الإنسانية والعلوم المجتمعية، ثم أخيرا إلى العلوم اللغوية والنفسية ».[6]

وهذا إن دل على شيء فإنه يدل على أن أدب الخيال العلمي مترامي الجذور ومتشابك مع « عدد كبير من الأنواع الأدبية الأخرى »[7]، ناهيك ما واجهه هذا الأخير من « التغيرات والتطورات التي طرأت عليه عبر

---

[1] –عزيزة السبيني:" الخيال العلمي، الضوء الكاشف للعلم والذي يمهد للمستقبل"، مجلة الخيال العلمي، العددان الخامس والسادس، كانون 1، كانون 2، 2009/2008.

[2] –جميلة بورحلة: أدب الخيال العلمي بين العلمية والأدبية، ص118.

[3] –فيصل الأحمر:" في مقاربة الخيال العلمي"، مجلة النص والناص، ع: 06، ص257 نقلا عن سعاد عريوة: مكونات السرد وخصائصها في رواية الخيال العلمي العربية المعاصرة، ص 32.

[4] –سعاد عريوة: مكونات وخصائصها في رواية الخيال العلمي العربية المعاصرة، ن ص.

[5] جميلة بورحلة: المرجع السابق، ص111.

[6] – المرجع نفسه، ن ص.

[7] - محمد عبد الله الياسين: الخيال العلمي في الادب العربي الحديث في ضوء الدراسات المقارنة، أطروحة مقدمة لنيل درجة الماجيستير في اللغة العربية وأدابها، إشراف: غسان مرتضى، جامعة البعث، 1429 هـ، 2008، ص 15.

العصور منذ نشأته إلى يومنا هذا بل أيضا بسبب الأعمال التي صدرت عن كتاب هذا النوع الأدبي خلال السنوات الأخيرة والتي تميز بالتباعد والاختلاف من حيث المواضيع والأهداف وهو الأمر الذي أعزف مفهومه في الغموض».[1]

وهذا بدوره أفرز زخما من التعريفات «عكست تباينا واضحا في رؤية المفهوم والمصطلح»[2]، ولعل أبرز مثال عن ذلك ما أشار اليه " محمد عبد الله ياسين" من اختلاف حول أقدمية أدب الخيال العلمي وحداثته « ففي حين يجزم بعضهم بأنه أدب مغرق في القدم يصل في إغراقه إلى حد امتزاجه بالأساطير والخرافات، فإن بعضهم الآخر يراه أدبا حديثا ما يزال يحبو على يديه ورجليه »[3] وإلى نفس الفكرة ذهب "هشام فلاح" بقوله « فهو تارة تارة أدب قديم جدا يصل في قدمه إلى حد امتزاجه بالأساطير والخرافات وهو تارة أدب حديث النشأة، بل وربما رآه بعضهم ما يزال يزحف على يديه وركبتيه باحثا عن مكانة تميزه عن باقي الآداب الحديثة ».[4]

وكما سلفنا الذكر فقد كثرت تعاريف أدب الخيال العلمي، وكل معرف أخذ منحاه وعرف من زاويته، وعليه فقد اكتفينا بتسليط الضوء على جملة من هذه التعريفات، ولعل أبرزها:

ما ذهب إليه "مالكوم كاولي" إذ عرف أدب الخيال العلمي بقوله: « يحاول أدب الخيال العلمي القيام بقراءة كاشفة لمستقبل الحضارة البشرية في ظل التطورات العلمية الهائلة على الأرض وفي فضاء الكون هذه التطورات المحتملة والممكنة».[5]

فأما التعريف الثاني فقد ذهب فيه "جيمس جن" إلى القول أن هذا الأخير هو « طائفة من الأدب تنتمي إلى عالم يختلف عن عالمنا وتختلف في الطرائق التي تدعو إلى تساؤلات عسيرة عن ماهية هذه الاختلافات، وما

[1] - هشام فلاح: ترجمة رواية الخيال العلمي المصطلح والأسلوب، أطروحة مقدمة لنيل شهادة الماجيستير في الترجمة، إشراف: ناصيف العابد، جامعة قسنطينة1، 2013،2014، ص56.

[2]- محمد عبد الله الياسين: الخيال العلمي في الأدب العربي الحديث في ضوء الدراساتة المقارنة، ص15.

[3]- المرجع نفسه، ص14.

[4]- هشام فلاح، مرجع سابق، ص56.

[5]- مالكوم كاولي: الأنواع الأدبية.P.V.F، 1990، ص15، نقلا عن محمد أحمد مصطفى: أدب الخيال العلمي العربي: الراهن والمستقبل، مجلة فصول، الهيئة المصرية العامة للكتاب، العدد 71، صيف خريف 2007، ص84.

عساها أن تخبرنا به هذه القصص عن عالمنا ».[1]

التعريف الثالث فهو ل"مجدي وهبة": « الخيال العلمي هو ذلك الفرع من الأدب الروائي الذي يعالج بطريقة خيالية استجابة الإنسان لكل تقدم في العلوم والتكنولوجيا سواء في المستقبل القريب أو البعيد، كما يجسد تأملات الإنسان في احتمالات وجود حياة في الأجرام السماوية الأخرى ».[2]

على أن "رؤوف وصفي": قد ركز في تعريفه على الهدف من هذا الجنس « فهو يهدف إلى عرض الحقيقة العلمية بأمانة وصدق وبنظرة مستقبلية وإن تغلفه بغلاف له تألق وبريق القصة ».[3]

وإلى جانب هؤلاء رأى "محمد عزام" أن يحيط أدب الخيال العلمي بتعريف مفادهُ: « أن أدب الخيال العلمي هو نوع من المصالحة بين الأدب والعلم أو على الأقل الجمع والتوفيق بينهما وفي مرحلة أولى استلهم العلماء الأدباء ثم تجاوزهم فأصبح الأدباء في مرحلة تالية يلهثون وراء اكتشافات العلماء واختراعاتهم ».[4]

وإلى نفس الفكرة ذهب "سمر الديوب" بقوله « أدب جديد قائم على جمع المتضادين جمعا يؤدي إلى تكاملهما، وهو أدب لم ينشأ من عدم، بل له جذور تم تطويرها تبعا لمقتضيات العصر التي فرضت نقل التأثيرات العلمية إلى ميدان الأدب، وتبعا لأحداثه من حروب وكوارث وغيرهما، فكان أدب الخيال العلمي أدب الرؤيا بامتياز في وقت عمت فيه الاكتشافات التي دفعت إلى مزيد من الخيال فيما يتعلق بشكل الحياة المستقبلية ».[5]

في حين توجه "جيمس غان" إلى القول بأنه «... طائفة من الأدب تنتمي إلى عالم يختلف عن عالمنا، وتختلف في الطرائق التي تدعو إلى تساؤلات عسيرة عن ماهية هذه الاختلافات، وما عساها أن تخبرنا به هذه القصص عن عالمنا ».[6]

---

[1] –كيث بوكر وآن ماري توماس: المرجع في روايات الخيال العلمي، تر: عاطف يوسف محمود، المركز القومي للترجمة، القاهرة، ط1، 2010، ص12.

[2] – مجدي وهبة وكامل المهندس: معجم المصطلحات في اللغة والأدب، مكتبة لبنان، بيروت، ط2، 1984، مادة (ملحمة).

[3] –رؤوف وصفي: مقدمة ترجمة كتاب– مسرح الخيال العلمي لراي براد بوري– الكويت، 1980، ص5، نقلا عن محمد أحمد مصطفى، أدب الخيال العلمي العربي: الراهن والمستقبل، ص84.

[4] –محمد عزام: الخيال العلمي في الأدب، دار طلاس للدراسات والترجمة والنشر، دمشق (سوريا)، ط1، 1994، ص09.

[5] –سمير الديوب: مجاز العلم (دراسة في أدب الخيال العلمي)، منشورات الهيئة العامة السورية للكتاب، دمشق (سوريا)، د ط، 2016م، ص40.

[6] –كيث بوكر وآن ماري توماس: المرجع في روايات الخيال العلمي، تر: عاطف يوسف محمود: المركز القومي للترجمة، القاهرة (مصر)، ط1، 2010، 2010، ص12.

والملاحظ على ما سبق من تعريفات: أنه وبالرغم من تباينها واختلافها إلاّ أنه يمكن القول أنها تصب في مجرى واحد ألا وهو أن هذه التعريفات تستند إلى ثلاثة اتجاهات تتمحور حول: عامل الزمن أو الإطار الزماني ونعني به استشراف المستقبل، هذا الأخير الذي يعد « أكثر ما يميز رواية الخيال العلمي عن باقي الكتابات النثرية الأخرى »[1] ويواصل "هشام فلاح" بقوله « إذ تطغى فكرة "المستقبل" كإطار زماني لمسرح الأحداث، على أغلب روايات هذا النوع، ويعود هذا للطبيعة التأملية والتنبؤية التي تمثل عصب روايات الخيال العلمي، لذلك وجدت عدة تعريفات تعتمد على فكرة المستقبل في طرحها لماهية الخيال العلمي »[2]، حيث أن أدب الخيال العلمي يعد بمثابة نافذة تطل بالقارئ على مشارف المستقبل وهذا باعتماد العلم كركيزة في ذلك، فأدب الخيال العلمي ليس أدبا قائما على القصص والروايات ذات الطابع العلمي بغرض الإدهاش والإمتاع فحسب بل إن هذا الأخير يحمل على عاتقه أو يتعدى إلى ربط الواقع بالمستقبل عن طريق تنبؤاته، ناهيك عن مد الجسور بين القارئ والمستقبل بما سيؤول إليه عالمه جراء التطور العلمي وإن صح التعبير فإنه يمكن عدّ أدب الخيال العلمي بمثابة تقرير عن المستقبل يرفع إلى القارئ؛ وهذا من منطلق أن أدب الخيال العلمي يتخذ من المستقبل قبلة له فهذا الأدب يضع القارئ أمام الصورة التي سيؤول- أو بالأحرى- يمكن أن يؤول إليها العالم ف« قام بواجب حماية مبدعه من الشطط، بقرعه أجراس الخطر باكرا فقاد مسيرة تحذيرية لما قد ينتج من مضاعفات سلبية من بعض التقنيات العلمية فيما لو طبقت على الإنسان، فحذّر من بعض إنجازات العلوم، مثل عملية استنساخ البشر في عمليات تجنيس النوع وإطالة عمره بتعدده، فالاستنساخ إن صلح للنبات والحيوان (...) إلّا أنه حتما مدمر للإنسان، وسوف يكون وبالا عليه»[3] وهذا بمقدوره أن يجعل القارئ على وعي بما يحدق به، وبالتالي الحد من الأخطار وايجاد الحلول قبل فوات الأوان، فهو« يتنبأ بما هو آت ليحذرنا منه، أو ليزيد جرعة الأمل في مستقبل مشرق، نقضي فيه على مشاكلنا وعثراتنا ونحل فيها معضلات حياتنا».[4]

وأما الاتجاه الثاني: فهو يتمحور حول علاقة العلم بالأدب، هذه القضية التي أسالت الكثير من حبر النقاد،-وقد سبق وأن ولجنا هذه القضية في المدخل- حيث أن البعض رآه في الخيال العلمي وليدا شرعيا لتلاحم العلم بالأدب وهو الذي يملأ الهوة بين العلم والأدب الذين رآهما البعض قطبين متنافرين وهو بذلك يصور مصالحة العلم والأدب، حيث أن هذا الجنس الأدبي يشق الطريق أمام العلم والتكنولوجيا، نحو الابتكار والتطور، وذلك

[1] - هشام فلاح: ترجمة رواية الخيال العلمي في الأدب العربي الحديث في ضوء الدراسات المقارنة، ص57.

[2] -المرجع نفسه، ن ص.

[3] -طيبة الابراهيم:" تأثير الخيال العلمي على حياة البشر"، مجلة الخيال العلمي، ع2، أيلول/ تشرين1/ 2008، ص 23.

[4] -نهاد شريف:" الخيال العلمي أكثر ألوان الأدب إثارة"، مجلة الخيال العلمي ، ع1، 2008، ص 13.

بتقديم فرضيات ممكنة التحقق يتخذها العلم منطلقا له، فكم من فرضيات جاء بها أدب الخيال العلمي وكانت مجرد خيال يتربع على صفحات روايات هذا الأدب، إلاّ أنه مع تطور العصور أصبحت واقعا معاشا، وإلاّ فماذا سنسمي تخيل" جول فيرن" لرحلة تحمل الإنسان إلى القمر في رواية" من الأرض إلى القمر" ورواية جورج ولز" أول إنسان على سطح القمر" في القرن الثامن والتاسع عشر، قد تحققتا بنزول أول إنسان على سطح القمر عام 1969»[1] ولم يقتصر الأمر على "جول فيرن" و"جورج ولز" فقط بل كان هناك آخرون، رسمت رواياتهم نبوءات تحققت مع مرور الزمن.

من أمثال « آرثر كلارك فقد تحدث في إحدى رواياته عن الأقمار الصناعية وقد صدقت تنبؤاته مائة في المائة، فها هي الأقمار الصناعية تجوب الفضاء وتقرب البعيد من المسافات، ولم يقتصر خيال المتخيلين على مجال الفضاء والاكتفاء به فقد شمل جميع مجالات الإبداع والمعرفة الإنسانية، وشمل الآلة فظهر مستر (كومب) وتنبأ بدقائق الأحياء فاكتشف الميكروبات، وتنبأ بظهور أطفال الأنابيب وهاهم يسعون بيننا »[2] أليس هذا تصوير الجمالية تلاحم العلم بالأدب « فقد تبدو مقاربة الأدب بالعلم للوهلة الأولى تسبه إلى حد كبير مقاربة الحقيقة بالخيال، ذلك أن العلم مقرون دوما بالحقيقة، أما الأدب فيعتمد بصفة عامة على الخيال »[3]، وهذا إن دل على شيء فإنه يدل على أنه « لولا إلهام الأدب وخياله لما حقق العلم من التطور ما حققه لو لم تحث المنجزات العلمية خيال الأدباء، كما رأى أدب الخيال العلمي النور، إذ تجلى دور هذا الأخير في محاولته وضع نموذج مصالحة بينهما بعد أن بدأت بوادر الهوة بينهما في مطلع القرن العشرين تلوح في الأفق بسبب ما شاهده العالم من نماذج عن قوة التقنية والآلة وتحكم العلم في زمام أمور حياة البشر».[4]

وبالتالي فإن« ثقافة الخيال العلمي ليست مناهضة لحب الأدب وعشق الشعر ومتعة الرواية، وإنما هي جسر بديع يقود إلى تفدية الخيال الأدبي وجره إلى رؤية الواقع والمستقبل، بدلا من اكتفائه بسياج حقوله الخاصة الممتعة ومروجه الخيالية، مما يؤدي به يوميا إلى الابتعاد عن دوره في تشكيل ثقافة المستقبل المتجه باندفاع شديد إلى العلم والثقافة والمعلوماتية ».[5]

[1] – طيبة الابراهيم: " تأثير الخيال العلمي على حياة البشر"، ص23.

[2] –طيبة الإبراهيم:" المرجع نفسه"، ص 24.

[3] – هشام فلاح: ترجمة روايات الخيال العلمي المصطلح والأسلوب، ص 59.

[4] –هشام فلاح: ترجمة روايات الخيال العلمي المصطلح والأسلوب، ص59.

[5] –حسام الخطيب:" ثقافة الخيال العلمي"، مجلة الخيال العلمي، العدد2، أيلول تشرين2008/1، ص7.

وأخيرا وليس آخرا نقف عند البعد الثالث والذي استند إليه النقاد والمختصون في تعريفاتهم وهذا البعد الذي تمثل في البعد الاجتماعي- والذي قد عده البعض مندرجا ضمن الاستشراف والتنبؤ- قد جعل أدب الخيال العلمي وبالرغم من كونه يعتمد الخيال الا أنه يمكن القول أنه بمثابة مرآة عاكسة للواقع، إذ يسلط الضوء على ما يعيشه الإنسان « جراء التطور العلمي والتكنولوجي في عواقبها وحلولها الممكنة»[1] ولعل أبرز الأمثلة على ذلك التلوث البيئي الذي يعد أكبر هاجس يخيف البشرية– كيف لا وقد أسهم في اتساع ثقب الأوزون- ويعتبر الكاتب "هيليغاس" على حد قول "هشام فلاح" « أدب الخيال العلمي أداة للنقد الاجتماعي»[2] فهو يعد بمثابة « وسيلة مهمة للدفع بالدراسات الاجتماعية قدما، في بعدها الاستشرافي والتنبؤي، إذ يحمل في طياته المشاكل المرتقبة وكذا المفاتيح والحلول المحتملة في قالب أدبي روائي مانحا قراءه على اختلاف مستوياتهم إمكانية التصور والتفكير في تلك التغيرات ».[3]

هذا وقد كان هناك خلط بين أدب الخيال العلمي وبعض الأنماط « وبخاصة تلك التي تشترك معه في بعض الخصائص والمميزات، كالفنتازيا والأسطورة والخرافة لا بل يذهب البعض إلى أبعد من ذلك في عدم التفريق بينه وبين الرواية البوليسية، مما يجعل مهمة تطويقه بتعريف صارم في فصله كما يمكن أن يختلط به من الآداب الأخرى أمر غاية في الصعوبة»[4] وبالتالي فقد أفضى هذا بدوره إلى طمس معالم أدب الخيال العلمي وهذا يقودنا إلى محاولة إبراز الفرق بين أدب الخيال العلمي وهذه الأنماط سعيا إلى تقريب وإيضاح موقع أدب الخيال العلمي من هذه الأخيرة وسعيا إلى كشف مواطن الالتباس بينها، وكي نقرب مفهوم أدب الخيال العلمي إلى الذهن أكثر.

أدب الخيال العلمي والفنتازيا:

إن تسليط الضوء على مواطن الاختلاف بين أدب الخيال العلمي والفنتازيا هو أمر صعب، ذلك أنهما أدبان متشابكان إلى حد كبير، وهذا لعله راجع إلى عامل الزمن، حيث أنه قد رأى البعض أن «الخيال العلمي في الحقيقة ما هو إلا امتداد تاريخي للفنتازيا » [5] وهذا قد يكون أحد الأسباب التي غطت حواجز هذين الأدبين، هذا بالإضافة إلى أنهما يجتمعان في خصائص مشتركة و« كليهما يروي قصصا لا وجود لها على أرض الواقع،

[1] –هشام فلاح: مرجع سابق، ص 61.
[2] –المرجع نفسه، ص 62.
[3] –المرجع نفسه، ن ص.
[4] -المرجع نفسه، ص57.
[5] –هشام فلاح، ، ترجمة روايات الخيال العلمي المصطلح والأسلوب، ص63.

يسعى من خلالها إلى إثارة العجب والدهشة في نفوس قراءه على عكس الخيال الواقعي، أو كما يسميها البعض" الواقعية الخيالية" التي يفترض أن تصور العالم كما يبدو في الواقع، بكل معطياته وأسسه، مما يفسر أن عنصر الخيال والدهشة يمثلان على الأقل مواطن التلاقي بين الجنسين الأدبيين»[1] أو كما يقول" جان غاتينيو" في حديثه عن مواطن الاشتراك بين أدب الخيال العلمي والفنتازيا« ما هو مشترك بين الخيال العلمي والأدب العجيب، هو وصف حقيقة تعتبر بالنسبة لقارئ القرن العشرين، خيالية بحت، واللجوء إلى الغامض وغير الطبيعي واليوطوبيا العلمية تبقى لكلا النوعين أساس الذوق المعتمد، وكما كانت معظم روايات الخيال العلمي الحديثة ناتجة عن الروايات الأمريكية العجيبة فقد عمد إلى التأكيد إلى أبعد حد على ألفة هذين النوعين»[2] ولكن القول بتآلف هذين الأدبين لا يعني أنه لا وجود لاختلاف بينهما، فنحن لا ننفي أن استخدام عنصر الخيال هو طابع مشترك بين كليهما، إلاّ أن كل منهما يستخدمه بأسلوب، فالفنتازيا« تستعمل الخيال استعمالاً مطلقاً لا حدود تحصره، ولا قيود تربطه في حين لا يتجاوز استعمال الخيال العلمي لهذا الأخير حدود المنطق والعقل إلى اللامعقول، لما تفرضه قوانين العلم ونظرياته الثابتة التي ينطلق منها»[3] ويخلص "هشام فلاح" في قوله هذا إلى حصر الفرق بينهما في« فكرة المعقول واللامعقول»[4] أو« ما يتأرجح بين الممكن والمستحيل»[5] وهذا يعني أن الفنتازيا تقوم« بإدخال عنصر خارقة للطبيعة ذات أصول سحرية أو إلهية مقبولة تماما ولا تحتاج إلى تبرير أو شرح عقلاني»[6] في حين أدب أدب الخيال العلمي يعتمد الشرح والتبرير معتمدا في ذلك أو مستندا إلى العلم ونظرياته إذ« يعطي شرحا منطقيا لتبرير العجب ويكون هذا الشرح (...) علميا، فيصف عالما متقدما تكنولوجيا في المستقبل ومجتمعات متطورة أو العكس»[7] وتنتهي هنا إلى القول أن أدب الخيال العلمي مقيد أما الفنتازيا فلا حواجز تحيط بها، فأدب الخيال العلمي« مرتبط بالعلم في كل جوانبه، وهو بذلك يختلف عن أدب العجائب والفنتازيا fantasia الذي يحوم فيه

[1] – هشام فلاح، ، ترجمة روايات الخيال العلمي المصطلح والأسلوب، ص63.

[2] –جان غاتنيو: أدب الخيال العلمي، تر: ميشال خوري، دار طلاس، دمشق (سوريا)، ط1، 1990، ص147.

[3] –هشام فلاح: ص64. المرجع السابق

[4] –المرجع نفسه، ن ص.

[5] –المرجع نفسه، ن ص.

[6] –جباري نور الهدى: ترجمة الفنتازيا الانجليزية إلى العربية، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في الترجمة، إشراف: بلحيا طاهر، جامعة وهران1، أحمد بن بلة معهد الترجمة، 2017/2016، ص11.

[7] – المرجع نفسه، ن ص.

صاحبه كما يشاء في فضاءات الخيال دون أن يتقيد بقاعدة، في حين يلتزم أدب الخيال العلمي أن يستند إلى معطيات العلوم الصحيحة النظرية منها والتطبيقية».[1]

وتقول تاتل في محاولة منها للمقارنة بين الفنتازيا وأدب الخيال العلمي:« يميل الخيال العلمي إلى التعاطي مع مواضيع ممكنة نظريا أو على الأقل لم يجزم باستحالتها، بالمقابل فإن الفنتازيا تنطوي على المستحيل، إذ أن أعمال السحر في الفنتازيا لا تحتاج للشرح والتعليل، فعوضا عن القوى الخارقة والعوالم الساحرة والوحوش الغريبة التي تتسم بها مواضيع الفنتازيا فإن الآلات المذهلة والكواكب البعيدة وكل العجائب التي يصورها الخيال العلمي هي من صنع العلم والتقدم التكنولوجي».[2]

وعليه نخلص إلى أن الفنتازيا تسير في مدار المستحيل، الخارق للواقع والخيال الحر، أما أدب الخيال العلمي فخياله محدود بالعلم والتكنولوجيا وهو خيال ولا واقعي لكنه قابل للتحقق.

الخيال العلمي والأسطورة:

إن القول بتداخل الخيال العلمي مع الأسطورة لهو أمر لا أساس لهُ ذلك أن أدب الخيال العلمي يجعل من المستقبل مسارا له في حين أن الأسطورة ضاربت في أعماق التاريخ وبالتالي فكلاهما يسلك دربا معاكسا للآخر.

يلتقي أدب الخيال العلمي مع الأسطورة في عدد من المواطن ولعل أبرزها« الغرائبية والإدهاش»[3] إلى أن إشارات الاختلاف قد سهلت من مهمة فصل هذين الأخيرين، ففي حين تعرف الأسطورة على أنها« عبارة عن تفسير علاقة الإنسان بالكائنات الأخرى التي تحيط به، وهذا التفسير هو آراء الإنسان فيما يشاهد حوله في حالة البداوة، فالأسطورة هي الدين وشعائره، والتاريخ وحوادثه والفلسفة ومجالاتها والكون جميعه عند القدماء»[4] وإلى نفس الفكرة ذهب "مرسيا إلياد" بقوله « تروي الأسطورة تاريخا مقدسا وتخبر عن حدث وقع في الزمن الأول، زمن البدايات العجيب»[5] وهذا إن دل على شيء فإنه يدل على أن الأسطورة تجعل من الدين والتاريخ والفلسفة

[1] –عبد الحفيظ العمري:" أدب الخيال العلمي (تعريفه وسماته)، منظمة المجتمع العلمي العربي،11:48.

[2] –هشام فلاح: ترجمة روايات الخيال العلمي المصطلح والأسلوب ص65.

[3] –محمد عبد الله الياسين: الخيال العلمي في الأدب العربي الحديث في ضوء الدراسات المقارنة، ص 18.

[4] -حسن الحاج حسن: الأسطورة عند العرب في الجاهلية، نقلا عن: محمد عبد الله الياسين، ص18.

[5] –مرسيا الياد: ملامح من الأسطورة: تر: حسن كاسوحة، منشورات وزارة الثقافة، دمشق، 1995، ص11، نقلا عن: محمد عبد الله الياسين، ص 18.

مرجعا أو ركيزة ترسي دعائمها في حين أن ركيزة أدب الخيال العلمي هي العلم وفرضياته. وهذا يبرز شكل أوضح تجليات الاختلاف بين أدب الخيال العلمي لا تصله أية روابط بالآلهة.

كما أن ما جاء به "مرسيا إلياد" بقوله:« زمن البدايات العجيب»[1] نحدد مجال الأسطورة فإننا نشير الى أنها حكاية أو شبه إله أو كائن خارق تفسر بمنطق الإنسان البدائي ظواهر الحياة والطبيعة والكون والنظام الاجتماعي وأولويات المعرفة»[2] نجد أن الأسطورة ظهرت مع الإنسان البدائي في حين أن أدب الخيال العلمي فقد أشار بعض المختصين الى أن ميلاده كان مع العلم، أي أنه حديث عهد بالظهور على عكس الأسطورة المتوغلة في زمن البدايات، كما أن قول« الإنسان القديم»[3] نرى أن هذا الإنسان لا يفقه في العلم شيئا، وإنما فسر ظواهر واقعه ليسكن خوفه منها، وليعقد صلحا مع الآلهة إلاّ أن مؤلف روايات الخيال العلمي يشترط فيه أن يكون علما ومطعما بالآفاق العلمية، وذو ثقافة علمية كبيرة، إذ يقوم « عماد سرد الخيال العلمي على استلهام القوانين والنظريات العلمية والكونية (النظرية النسبية، ونظرية الكم والنظريات البيولوجية) أساسا للانطلاق المعرفي المتداخل بحقول الأدب (...) ولذلك لن يكون سهلا على أي كان الخوض في ذلك الحقل الكتابي مع الأخذ في الحسبان أن بعضهم يرى هذا النوع الأدبي مقتصرا على أصحاب العلوم والاختصاص في النظريات الطبيعية فقط».[4] إلى جانب ذلك فإن القول بأنه من مميزات الأسطورة أنه لا يعرف لها« مؤلف معين، لأنها ليست خيالا فرديا بل ظاهرة جماعية يخلقها الخيال المشترك للجماعة»[5] على عكس أدب الخيال العلمي فإن مؤلف رواية في هذا الأدب هو شخص واحد.

هذا و« لا تتحدث الأسطورة إلاّ عن أشياء كائنة أو موجودة فعلا لتقوم بعد ذلك بإسناد وجود أو خلق تلك الأشياء في حدوثها إلى كائنات إلهية القدرة »[6] إلاّ أن أدب الخيال العلمي يضيف" محمد عبد الله الياسين"«

---

[1] – مرسيا الياد: ملامح من الأسطورة ، ن ص.

[2] –قسم الدراسات والبحوث في جمعية التجديد الثقافية الاجتماعية: الأسطورة توثيق حضاري، كيوان للطباعة والنشر والتوزيع، دمشق (سوريا)، ط الأولى، 2009، ص25.

[3] –المرجع السابق، ن ص.

[4] Norman.spirned, the other side of realism,ohio :bouling gren university ,populer,press,1971.
نقلا عن: رشا عبد الفتاح حليس" أدب الخيال العلمي بين محددات التنوع وإكراهات سياق التلقي"، مجلة تبين، العدد 5/19 شتاء 2017، ص116.

[5] -بختة زعبار ومريم سعادي: الأسطورة (أسطورة يماقورايا أنموذج)، إشراف: آية الله عاشوري، جامعة عبد الرحمان ميرة، بجاية، 2014/2013، ص40.

[6] –محمد عبد الله الياسين: الخيال العلمي في الأدب العربي الحديث في ضوء الدراسات المقارنة، ص18.

الياسين"« لا يلتزم الحديث عن أشياء موجودة بالفعل بل يتعدى ذلك إلى وصف أشياء خيالية غير مخلوقة فعلا في الطبيعة، ولا ينسب الخيال العلمي غالبا تلك الأشياء الخيالية إلى كائنات إلهية، وإنما يعيدها إلى أسباب بشرية وعلمية خالصة »[1] وبالتالي فالأسطورة تفسر الظواهر بإرجاعها إلى الآلهة وقوى خارقة، أما بالنظر إلى أدب الخيال العلمي فنجد أنه لا يخرج عن حدود العلم.

أدب الخيال العلمي والرواية البوليسية:

الرواية البوليسية شأنها شأن الفنتازيا والأسطورة، استطاعت أن تجتمع بأدب الخيال العلمي في عدد من السمات إلا أنها هي الأخرى تتمتع بخصائص وسمات تميزها عن أدب الخيال العلمي، فمن المعروف أن كلا من أدب الخيال العلمي والرواية البوليسية تجتمعان ضمن حقل الأدب والسرد إلاّ أنه« من غير الملائم بصورة خاصة، إجراء تقارب بين الخيال العلمي والرواية البوليسية كما هو الحال غالبا (...) والرواية البوليسية (...) هي عرض أو حل لغز جنائي»[2] وهذا باعتبار أن« الأدب البوليسي عبارة عن الرواية أو القصة التي تبنى على عملية التحري التي يقوم بها رجال البوليس، أو تحر خاص بحثا عن مرتكب جريمة أو عدة جرائم وتغليف عملية البحث هذه بإطار تشويقي»[3] وهذا القول يجعل من أدب الخيال العلمي والرواية البوليسية أدبان مختلفان لا محالة، ذلك أن أدب الخيال العلمي لا تربطه أية أواصر بالجرائم والبوليس، فهو« نوع من الفن الأدبي يعتمد على الخيال حيث يخلق المؤلف عالما خياليا أو كون ذا طبيعة جديدة بالاستعانة بتقنيات أدبية متضمنة فرضيات، واستخداما لنظريات علمية فزيائية أو بيولوجية أو تكنولوجية أو فلسفية ومن الممكن أن يتخيل المؤلف نتائج هذه الظواهر أو النظريات محاولا اكتشاف ما ستؤول إليه الحياة »[4] وبالتالي فلا توجد أية علاقة تربط أدب الخيال العلمي والبوليسي إلاّ في كونهما ينتميان.

وعليه نخلص إلى القول بأن أدب الخيال العلمي كونه جنس أدبي جعله هذا الانتماء يقع في نقاط تقاطع مع أجناس أخرى، وهذا كان من شأنه إضفاء نوع من الغموض على أدب الخيال العلمي، وجعل النقاد والمختصين في سعي دائم إلى ضبطه في حدود تعريف معين لكن من دون جدوى.

---

[1] –محمد عبد الله الياسين، المرجع نفسه، ص18.

[2] –جان غاتينيو: أدب الخيال العلمي، ص155.

[3] –حسين دحو:" الأدب الموازي في الأدب العربي: إشكالية المفهوم والنظرية"، مجلة مقاليد، العدد 09، ديسمبر2015.

[4] –لطيفة الدليمي: أدب الخيال العلمي بين الفنتازيا وعلم المستقبليات"، مجلة أفكار، ص21.

المبحث الثاني: نشأة وتطور أدب الخيال العلمي

أ- عند الغرب:

لقد كان الأدب العلمي جذورا ضاربة في عمق التاريخ؛ وهذا بحكم صلتها الوطيدة بالأجناس الأدبية-أو بعضها- حيث قد تعددت أوجه النظر حول منبع أو ميلاد أدب الخيال العلمي، وقد صنف "محمد عبد الله الياسين" هذه الآراء التي نظرت في جذور هذا الأدب في أربعة أنماط « فالرأي الأول يقول بالأصل الأسطوري، والرأي الثاني يدعي الأصل الديني لأدب الخيال العلمي، والرأي الثالث يقول بالأصل الطوبائي والفنتازي، أما الرأي الأخير فيراه أدبا حديثا نسبيا أو ابنا شرعيا للتقنية الحديثة »[1] [وقد أشرنا إلى هذا فيما سبق ذكره].

إلا أن معظم الباحثين والمؤرخين قد أجمعوا على أن البدايات الفعلية لأدب الخيال العلمي كانت مع "جول فيرن"، وبقولنا "جول فيرن" يتضح أن أدب الخيال العلمي كان من مواليد فرنسا، إذ أن « النهضة العلمية الكبيرة التي شهدتها فرنسا بعيد الحرب العالمية الأولى أذكت مخيلة الأدباء، وحفزتهم على تسطير مثل هذه القصص».[2] وهذا إنما يدعم الرأي الذي مفاده أن أدب الخيال العلمي هو أدب حديث عهد، وبالحديث عن "فيرن": فقد كانت له إبداعات شتى في حقل أدب الخيال العلمي، ولقد « انطلق الكاتب الفرنسي في رواياته من آخر ما كان يظهر آنذاك على الساحة العلمية، ليتخيل اختراعات جديدة أو ليطور فكرة ما ».[3] وعليه فإن "فيرن" لم يكتف بما وصل إليه غيره وإنما كان دائم النظر نحو المستقبل في محاولة للإتيان بالجديد سعيا لإبهار معاصير وقد « عرف "جول فيرن" باستشرافه المستقبل، إذ وصف في كتاباته آلات لم تكن قد اخترعت بعد كالغواصة وطائرة الهليكوبتر والتلفاز وصاروخ الفضاء والهاتف»[4] وهذا ما أهله لأن يكون مرجعا للكثير ممن أتو في زمن لاحق.

ولعل أهم ما ميز أعمال "فيرن" هو كونها تتسم بطابع الرحلات والمغامرات « فقد سعى كاتب النوع في هذه الحقبة إلى القيام بالرحلات إلى كل الأماكن التي يمكن أن يصل إليها خياله مع وجود قابلية التصديق-إن امكن- وما روايات "جول فيرن" سوى مجموعة متباينة من الرحلات الجغرافية في المقام الأول »[5] والملاحظ لهذه

---

[1] -محمد عبد الله الياسين: الخيال العلمي في الأدب العربي الحديث في ضوء الدراسات المقارنة، ص26.

[2] -المرجع نفسه، ص36.

[3] -كوثر عياد :" الرواية العلمية الغربية في القرن التاسع عشر"، مجلة الخيال العلمي، العددان 7و8، شباط/آذار، 2009، ص27.

[4] -محمد عبد الله الياسين: الخيال العلمي في الأدب العربي الحديث في ضوء الدراسات المقارنة ، ص36.

[5] -قاسم محمود: الخيال العلمي، أدب القرن العشرين، الهيئة العربية العامة للكتاب، د ط، 2006، ص32.

الميزة يرى أن الرحلات الجغرافية ليست بشيء بعيد عن الواقع وهي مألوفة لدى الإنسان منذ أن وطأة قدماه هذا العالم، لكن "فيرن" قد أضفى عليها جانب العلمية، فصحيح أن هذه الرحلات كانت مبنية على الخيال إلا أنها فيها نوع من المنطق بعيدا عن الفنتازيا.

وقد سعى "فيرن" من خلال هذه الرحلات إلى رسم ما يجول في خياله وتجسيده من خلال طرق عوالم عدة، جوا، بحرا، برا، وحتى في مركز الكرة الأرضية وحتى الفضاء، ولعل أبرز ما خطت يدا "فيرن" في مجال الخيال العلمي نجد: "من الأرض إلى السماء" "de la terre à la lune"، "خمسة أسابيع في بالون" " Cinque semaine en ballon"، "عشرون ألف فرسخ تحت البحار" " 20mille dieu ex sous des mers"، "حول القمر" "Autour de la lune"، "الجزيرة الغامضة" "l'ile mystérieuse" و"الشعاع الأخضر" "le royen vert".[1]

ففي رواية "من الأرض إلى القمر" أشار "قاسم محمود" إلى أن" فيرن" « تحدث عن مغامرة قام بها بعض أعضاء نادي بالتيمور المتقاعدين الذين ضاقوا بالسلام واشتاقوا إلى الحرب (...) وكان المبادرة تتمثل في ركوب قذيفة تصعد بركابها إلى القمر (...) وتنتهي الرواية عند انطلاق القذيفة إلى مجهول لا أحد يعرف عنه شيئا»[2] ولعل الجانب العلمي في هذه الرحلة يكمن في صنع مركبة بإمكانها الخروج إلى الفضاء.

وبالرغم من أنه عقب ظهور هذه الرواية عُرفت محاولات أخرى لكتاب آخرين تحوم حول موضوع الرحلات إلى القمر مثل" رحلة إلى القمر" من تأليف" إكسندرد يماس" إلاّ أن اقتراب فيرن من حقيقة العلم جعل روايته تحتل الصدارة؛ ذلك أن هذا الأخير قد قدم تصورا عن المدفع الذي أقلع به أبطال الرحلة نحو الفضاء، وقد تجلى تأثير الحرب الأهلية الأمريكية في ذلك.[3]

ولقد كانت رواية" حول القمر" بمثابة امتداد للرواية السابقة، ذلك أن فيرن استكمل الأحداث في هذه الرواية[4] ولقد حملت هذه الرواية أحداثا عدة حين « أشار الكاتب أن القذيفة قد دخلت إلى منطقة انعدام الوزن، مما جعل الكبسولة تنحرف عن مسارها، فلم تهبط فوق القمر كما هو مطلوب، بل أن قمرا آخر قد جذبها إليه،

[1] - قاسم محمود: المرجع نفسه، ص ص 34، 35.
[2] - المرجع نفسه، ص36.
[3] - المرجع نفسه، ص36.
[4] -المرجع نفسه، ن ص.

فقامت بالدوران حول الجانب المظلم للقمر الأرضي، وبعد العديد من المحاولات المتعثرة للخروج (...) عادوا إلى الأرض فسقطت قذيفتهم فوق المحيط الهادئ حيث أمكن انتشالهم بواسطة إحدى السفن الأمريكية »،[1] ولعل" جول فيرن" بهذا يكون قد تنبأ حقيقة بإمكانية الولوج إلى عالم الفضاء، وصنع مركبة يمكنها القيام بذلك، وهذا إنما يوحي بقدرة أدب الخيال العلمي على سعة رؤيته لإنجازات العلم في المستقبل.

وبالحديث عن رواية" عشرون فرسخ تحت البحار" اتخذ "جول فيرن" نوعا آخر أو مركبة أخرى لتكون وسيلة نقل إلى« المحيط الهادئ، وبقية البحار والمحيطات العالمية ». وتمثلت هذه المركبة في غواصة تسمى" نوتيلوسnautiluce" إلاّ أنه في هذه المرة لم يكن السباق إلى فكرة الغواصة؛ حيث أنه استوحى الفكرة من غواصة أنزلت إلى الماء عام 1823،[2] إلاّ أن هذا لم يمنع أن تكون فكرة فيرن « مصدر روحي لعشرات الأدباء والسينمائيين».[3]

وقد كانت الرواية متمحورة حول رحلة بحرية قام بها بحار كندي رفقة عالم، وبعد مضي أسابيع من الرحلة تعرضت سفينتهما لهجوم من قبل تنين بحري تبين فيما بعد أنها غواصة لكابتن يدعى "نيمو"، والذي اعتزل الشر وقرر العيش رفقة نخبة من رجاله تحت الماء، لينضم "لاند" ومرافقه إلى طاقم الغواصة ويقومون برحلة تحت عدة بحار ولم يستطع سوى "لاند" الفرار من الغواصة.[4]

وأما رواية "الجزيرة الغامضة" فقد كانت بمثابة استكمال لأحداث " 20 فرسخ تحت الماء".

وتجلت أحداثها في هروب مجموعة من السجناء السياسيين أثناء الحرب الأهلية بواسطة بالون، وقد وجدوا أنفسهم في جزيرة بعد تحطم البالون فعاشوا فيها حياة تشبه ما عاشه "روبنسون كروزو"، ليعرفوا مع مرور الأزمان أن ما لقوه في الجزيرة كان من صنع الكابتن "نيمو"، حيث قص عليهم قصته والغواصة "نوتيلوس"، حيث أنه كان أميرا هنديا، وما عاناه جراء الحروب الاستعمارية من قبل الإنجليز على بلده الهند، وبعد أحداث عدة، اختار حياة البحار بين الأسماك واعتزل البشر واختار أن يتعرض للسفن في عرض البحر، ويحطمها انتقاما منهم.[5]

[1] – قاسم محمود: الخيال العلمي أدب القرن العشرين ، ص37.
[2] –المرجع نفسه، ن ص.
[3] – المرجع نفسه، ن ص.
[4] – المرجع السابق، ص 38.
[5] –المرجع نفسه، ص ص 38-39.

والملاحظ على هذه الرحلات هو أنها رحلات « تتم بصفة جماعية أو يقوم بها شخصان على أقل تقدير».[1]

كما أن السبب وراء نجاحات "فيرن" وذيوع صيته « كان عائدا بدرجة كبيرة إلى حقيقة أن العديدين من قراءه كانوا يستلهمون [كتبه] لتحقيق اختراعات وأعمال عدة كان قد حلم بها »[2] إلى جانب هذا فإنه حسب ما جاء به كتاب "ادوارد كورنيش": "أن. وليم. تي. جاي" قد علق قائلا: « لقد شعر الشباب الطامحون لمهن في العلم أنه كان لديهم دليل فني حول كيف يمكن تحقيق الطيران إلى القمر، وكانت شخصيات [كتبه] تشبه البشر لدرجة أن كل قارئ شاب كان يتخيل نفسه واحدا من العلماء المساهمين أو واحدا من رواد الفضاء وأبطال العالم».[3] وعليه فإن اقتراب أعمال "فيرن" من الواقع واعطائها جانبا منطقيا قد حققت لها النجاح.

لكن بالرغم من هذا النجاح، فهو لم يمنع من أن توضع خيالات "فيرن" وكتاباته في دائرة الانتقاد، فتباينت أراء النقاد بين مقدر لما جاء به "فيرن" وبين منتقص لها، فأما مجلة الهلال فقد كتبت في مقال لها « أنه من أعجب ما كتبه "جول فيرن" أن الأمريكيين بالأمس سيكون لهم دور رئيسي في تحقيق هذه الأحلام فمن الأراضي الأمريكية أطلق أول قذائفه الخيالية ووضع فيها البشر والكلاب وهذا يتحقق الأن ».[4]

ميشيل تكلا هو الأخر رأى أن "فيرن" « قد حدد ولاية فلوريدا الأمريكية بالذات لانطلاق كبسولة الفضاء في رواية "من الأرض إلى القمر"[5] وأن الكاتب ذكر أن مدينة ناميا هي أنسب مكان يمكن اطلاق الكبسولة منه» وقد تحقق هذا وجعل « تكهنات فيرن مثيرة وذات مكانة في تاريخ العلوم اليوم»[6] وهذا ما يعني في مجمله أن استباقات "فيرن" قد كانت جدية ولم تكن غايتها الوحيدة تحقيق المتعة للقرّاء وإنما كانت بمثابة نظرة فاحصة للمستقبل أنبأت معاصري فيرن بما سيؤول إليه المستقبل، كما أن القائل بأنه« لم يبدأ (...) حياته بكتابة قصص خيالية، لكن اهتماماته بالعلم قادته إلى كتابة أطروحة علمية حول الإبحار بالمنطاد

---

[1] – قاسم محمود: الخيال العلمي أدب القرن العشرين ، ص39.

[2] –ادوارد كورنيش: الاستشراف، مناهج استكشاف المستقبل، تر: حسن الشريف، الدار العربية للعلوم ناشرون، ط1، د ب، 1428هـ/2007م، ص256.

[3] –المرجع نفسه، ن ص.

[4] – قاسم محمود: الخيال العلمي أدب القرن العشرين، ص 50.

[5] –ميشيل تكلا: كائنات العوالم الأخرى، كتاب الهلال، يوليو 1875– القاهرة، ص 52 نقلا عن قاسم محمود ص49.

[6] – قاسم محمود: الخيال العلمي أدب القرن العشرين، ص49.

والسيطرة على ارتفاعه، وقد رفض الناشرون جهده، لكن واحدا منهم اقترح عليه أن يحوّل أطروحته إلى قصة مغامرات، وقد فعل" فيرن" ذلك»[1] يوحي لنا-أو يفتح المجال- بالقول أن هدفه من كتاباته ليس القصص والمغامرات وإنما جعل منها وسيلة لتمرير فرضياته وجعلها ترى النور بعد أن رفضت.

من جهة أخرى وعلى النقيض من مؤيدي" فيرن" جاء كتاب كوستلو ليورد « العديد من المحددات العلمية التي يمكنها التشكيك في بعض ثقافة "فيرن" العلمية »[2] حيث أن هذا الكتاب وقع في جملة من الأخطاء ولعل أبرزها « أنه في رواية " 20 ألف فرسخ تحت البحار" ألبس الرجال قلنسوة من الرصاص متصورا أنها تخفف من ضغط الماء الشديد على الرأس أقل من ضغطه على الجسم فإن ذلك يؤدي إلى اندفاع الدم للرأس، ما يسبب نزيفا في المخ»[3] لكن هذا لا يمكن أن ينقص من قيمة ما وصل إليه "فيرن" أن نبودات الخيال العلمي لا يشترط أن تتحقق كلها فهي مجرد فرضيات والفرضيات نسبية لا تصدق إلا إذا نقحها العلم بالتجربة.

وبالرغم من كون "جول فيرن" هو « مؤسس الاستباق العلمي »[4] أي أن « الخيال العلمي الحالي بكامله فمنبثق من ولز »[5] وبالتالي ف"فيرن" لم يبق المحتكر الوحيد لروايات الخيال العلمي فالبرغم من إنجازاته وكونه « أحد الطليعيين في أدب النوع »[6] إلا أن "هوبرت جورج ولز" قد استطاع أن يكون « الأب الروحي الثاني لهذا الأدب »[7] وهذا يشير إلى أن أدب الخيال العلمي قد تنقل من فرنسا ليطرق باب انجلترا مع "ولز".

وتجدر الإشارة إلى أن "ولز" « قد تقدم (...) أبعد من اهتمام "فيرن" في الاستخدام المباشر للتكنولوجيا المحتملة إلى الاهتمام بتداعيات طويلة الأمد للتكنولوجيا، وتظهر كتاباته كيف يمكن استقراء التغيرات المستقبلية في

[1] – ادوارد كورنيش: الاستشراف، مناهج استكشاف المستقبل، ص256.
[2] –قاسم محمود، مرجع سابق، ص50.
[3] –المرجع نفسه، ص48.
[4] – جان غاتينيو: أدب الخيال العلمي، تر: ميشيل خوري، ص24.
[5] – المرجع نفسه، ن ص.
[6] –قاسم محمود: مرجع سابق، ص41.
[7] – المرجع نفسه، ن ص.

المجتمع من خلال تركيبة من المعرفة العلمية التخيلات »[1] ولعل هذا يشير إلى أن درجة استشراف المستقبل هي أعلى منها عند "فيرن".

ومن أبرز أعمال هـ.ج.ولز في مجال أدب الخيال العلمي نجد: "ألة الزمن" " time machine" (1895) "جزيرة الدكتور مورو" "Island of de moreau" (1898)، "الرجل الخفي" " the Inoisible men" (1827)، "حرب العوالم" "the war of the world" (1898).

فأما رواية "ألة الزمن" فتدور أحداثها حول « رجل استطاع أن يخترق جهاز يتمكن به من الرحيل عبر الأزمان، سواءا ناحية المستقبل أو الماضي، فيسافر من القرن التاسع عشر الذي يعيش فيه إلى عام (202701) ويصدم عندما يفاجئ أن المثالية التي ينشدها في تلك الحقبة غير موجودة، فالعالم منقسم إلى قسمين الأول هم مجموعة من البشر يطلق عليهم اسم Eloi يتوالدون فيما بينهم فوق سطح الأرض أما الطبقة الثانية nor Locke (...) يعيشون في الجحور تحت الأرض أثناء النهار حتى إذا ما حل الليل يعيسون من حجورهم لافتراس الإيلوى Eloi »[2] والواضح من خلال هذه الرواية أن "ولز" يسعى إلى المثالية أو المدينة الفاضلة ومن منطلق أنها لن تتجسد في الواقع اكتفى بها في أحلامه ليجسدها في رواياته.

جزيرة الدكتور "مورو" هي أيضا إحدى الروايات التي عكست سعة خيال "ولز"، إذ تدور أحداث هذه الرواية في جزيرة استطاع "مورو" أن يخضع كل مخلوقاتها للسيطرة كما أنه يقوم بإجراء تجارب عليهم ليجعلهم مخلوقات ممسوخة خالية من الإحساس، وحدث الأمر نفسه مع بحارين قادتهما الأقدار إلى هذه الجزيرة لتنتهي الأحداث بقتل الدكتور "مورو" من قبل مخلوقات الجزيرة[3] والتي قد تسبب في معادات الفرد لمحيطه، وأنه بتجاربه قد قد يتسبب في دمار العالم.

هذا وبالرغم من كون "فيرن" و"ولز" هما واضعا حجر الأساس لأدب الخيال العلمي إلاّ أن ميلاد مرحلة جديدة عرفها أدب الخيال العلمي وضعت" فيرن" و"ولز" ضمن حقبة الكلاسيكية-أو كما يقول البعض- رومانسيات الخيال العلمي. والجدير بالذكر أن نجم أدب الخيال العلمي لم يسطع في سماء فرنسا وانجلترا بل ذاع صيت أسماء وضعت هي الأخرى لمستها في هذا الأدب وقد كانت من نواحي عدة من مثل:" انتوني لانكه"

[1] -ادوارد كورنيش: الاستشراف، مناهج استكشاف المستقبل، ص261.
[2] -قاسم محمود، الخيال العلمي أدب القرن العشرين ، ص45.
[3] -المرجع نفسه، ص ص46-47.

"Anthony lanke" صاحب رواية "البعد الرابع" وكان هذا في (بولندا)، "فلاد سلاف اومنستي" "vladslave uminsti" صاحب رواية "عوالم مجهولة"، إلى جانب "بيرسي زوالفسكي" برواياته "أجواء الفضاء"، "الفائز" و"الأرض القديمة"[1] إلى جانب أسماء أخرى ساهمت في تشكيل هذه المرحلة.

وبدخول أدب الخيال العلمي في خضم مرحلة ثانية وهي مرحلة سنوات النشاط المحدود، فقد تميزت هذه المرحلة، بوجود هوة بين الكتاب وهذا الأدب؛ ذلك أن كتاب هذه المرحلة كان لديهم قلة وفاء لأدب النوع، ناهيك عن أدب الخيال العلمي خلال هذه الفترة شهد تداخلا مع أنماط أخرى من التعبير إلى جانب احتلال السينما للصدارة وقد خطفت بذلك الأضواء من أدب الخيال العلمي[2]، وهذا ما نسميه بتراجع وتيرة ازدهار أدب الخيال العلمي، « ولقد كانت الأسماء البارزة في مجال أدب الخيال العلمي حتى الحرب العالمية الثانية هي للكتاب الذين حققوا بالفعل شهرة أدبية في مجال آخر من الكتابة»[3] ونجد من بينهم: الكاتب" الدوس هكسلي Aldous Huxley" وله رواية "عالم جديد شجاع" وهذا الأخير لم يقتصر كتاباته على روايات أدب الخيال العلمي بل طرق قلمه مواضيع أخرى،[4] هذا وقد عرفت هذه المرحلة أسماء أخرى من أمثال: الأمريكي" جوردن، ر.نيكسون" صاحب " العقول الالكترونية لا تناقش" والسوفييتي "م.بلجاكوز" في روايته" النبض المشؤوم".[5]

وعن الفرق بين هذه المرحلة وسابقتها يقول"جون جريفيس": « بل اللافت للنظر بين الكتاب الأوائل (...) ونظرائهم الذين كتبوا بعد الحرب العالمية الثانية هو أن عمالقة القرن التاسع عشر من إيمانهم بالعلم كانت قصصهم تشتمل دائما على تداخلات شبيهة بالمعجزات بدءا بالمذنبات حتى نزلات البرد العادية (...) بينما يقتنع كثير من كتاب أدب الخيال العلمي الحديث بالاعتماد على الحلول العلمية أو يتقبلوا حدوث الكوارث».[6]

لكن ألا يمكن أن نعدر هؤلاء؛ ذلك أن الكتاب الكلاسيكيين قد واكبوا عصرا لم يكتشف فيه كل شيء بعد وبالتالي كانت لهم خامات يكتبون حولها على عكس الآخرين.

---

[1] -قاسم محمود: الخيال العلمي أدب القرن العشرين، ص52.

[2] – المرجع نفسه، ص59.

[3] – جون جريفيس: ثلاث رؤى للمستقبل أدب الخيال العلمي الأمريكي والبريطاني والروسي (السوفييتي)، تر: رؤوف وصفي، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة، ط1، 2005، ص71.

[4] –قاسم محمود: الخيال العلمي أدب القرن العشرين، ص59.

[5] –المرجع نفسه، ص 70.

[6] –جون جريفيس: ثلاث رؤى للمستقبل أدب الخيال العلمي الأمريكي والبريطاني والروسي (السوفييتي)، ص64.

ولقد عرف أدب الخيال العلمي مرحلة ثالثة سميت بعصر الازدهار، ولقد كان اسمها يدل على فحواها؛ ذلك أنها« شهدت (...) نضوج كتّابها والنوع الذي ينتمون إليه، فحاول الأدباء أن يقتحموا بخيالاتهم آفاق بعيدة من الصعب تخيلها من قبل الجهلاء بأسراره، لذا نجح هؤلاء الأدباء في العثور على أرض للتأمل العلمي والايديولوجي والسياسي والثقافي».[1]

ولا يفوتنا في هذه المرحلة أن نشير إلى الحدث الأهم الذي عرفه أدب الخيال العلمي؛ ذلك أن هذا الازدهار الذي شهده راجع بالدرجة الأكبر إلى الدور الذي لعبته المجلات في انتشار هذا الأدب،

حيث« لعبت طبيعة نشر المجلات وتوزيعها وبشكل خاص، دوائر الازدهار داخل الصناعة، دورا مماثلا في تشكيل ما يكتب وما يقرأ، بالإضافة إلى ذلك، فقد عزز وجود ناشري المجلات في الولايات المتحدة وخارجها»[2] ومن بين هذه المجلات « كانت" قصص مدهشة" أول مجلة باللغة الانجليزية، مخصصة بالكامل للخيال العلمي، أسسها "هوجو جيرنزباك" في عام (1926) وبين الحين والآخر نشرت مجلات أدبية في القرن التاسع عشر (...) وفي مستهل القرن العشرين، تضمن عدد من الدوريات رخيصة الثمن، سميت المجلات ذات الورق الخشن (pulp)»،[3] وفي هذا الصدد يقول" جون جريفيس" أن « جمهور قراء أدب الخيال العلمي البحث كان إلى ما قبل الخمسينات مقصورا على المتخصصين المتحمسين لقراءة مجلات أدب الخيال العلمي وقد تسبب هذا في تحول كثير من الممارسين البريطانيين (...) إلى أسلوب الكتاب الأمريكيين، استنادا إلى حقيقة أن 90% من الإنتاج الأدبي يكتب للسوق الأمريكية »[4] وهذا يشير إلى أن الولايات المتحدة الأمريكية، قد كانت السباقة إلى إعادة بعث أدب الخيال العلمي ورد الاعتبار لهذا الأدب وكتابه.

ولقد أدى الإقبال على مجلات أدب الخيال العلمي إلى بزوغ كم هائل من الأدباء في هذا النوع، ونظرا لكثرة هؤلاء سنقف على جملة منهم ولعل أبرزهم "راي دوجلاس برادبوري"Ray douglas Bradbury " وهو كاتب أمريكي، يطغى على أدب هذا الأخير « فكرة نهاية البشرية وهو في هذا لا يختلف عن أدباء الخيال عامة، فهم حساسون جدا تجاه هذه المسألة، وغالبا ما يطلقون إنذاراتهم لهذا الاتجاه مشفقين من نهاية تراجيدية

[1] – قاسم محمود: الخيال العلمي أدب القرن العشرين، ص75.

[2] –إدوارد جيمس وفرح مند لسون: دليل كمبريدج للخيال العلمي، تر: أيمن حلمي وآخرون، المركز القومي للترجمة، القاهرة، ط1، 2013، ص79.

[3] –المرجع نفسه، ص80.

[4] – جون جريفيس: ثلاث رؤى للمستقبل أدب الخيال العلمي الأمريكي والبريطاني والروسي (السوفييتي)، ص72.

لحضارة بشرية عمرها الإنسان بالمخاطر والكدح والعذاب »[1] وعلى ما يبدو فإن كتابات "برادبوري" تتسم بالجدية وبنظرة واعية للمستقبل ويحاول أن ينبأ البشرية بماهي مقبلة عليه من خلال كتاباته، وحسب "قاسم محمود" فإن هذا الأخير « يمثل جيل الأدباء الذين درسوا العلم إلى حديث في أعمالهم »[2] وقد تكلل هذا الجمع بإنتاج عدد من الروايات في أدب النوع ف "رحلة المليون عام" كانت أول عمل له في هذا الأدب وكان هذا عام 1946 وتلتها أعمال أخرى من مثل "المهرجان المظلم" "يوميات من كوكب المريخ"، "الجيم مثل الجرجير والفاء كالفضاء" و"فهرنهايت 451" [3] وأعمال أخرى.

إسحاق آزيموف Isaac Asimov:

يعد هذا الأخير « أكثر أدباء النوع إخلاصا له، فهو قادم من المختبرات المعملية، كما أنه كاتب للقصة والرواية التي تنتهمي إلى النوع، إلى جانب الدراسة العلمية، والكتابة عن أدب الخيال العلمي»[4] والملاحظ هنا أن عصر الازدهار قد عرف أدباء قد خصصوا مسيراتهم العملية والعقلية لأجل هذا النوع ويعد "آزيموف" أجزل مثال عن ذلك.

ومن أشهر ما كتب "إسحاق آزيموف": "تيارات الفضاء" "the curents of space"، "نهاية الخلود" " the end of eternity" "مأساة القمر" " tragedy of the Moon"، و"الشمس العارية" "the Naked Sun" إلى جانب رواية: "أنا روبوت" "I robot"، "رحلة إلى قمر النجم كلافيو"[5] وأعمال أخرى حققت نجاحا واسعا جعل "إسحاق آزيموف" يستحق أن يلقب ب« عملاق الخيال العلمي في القرن العشرين بلا منازع».[6]

هذا وقد عرفت هذه المرحلة كما ذكرنا آنفا، أسماء أخرى لا تقل أهمية وشهرة عن آزيموف وبراد بوري، من أمثال: "مايكل كرايتون" أبرز ما كتب" خلية أندروميدا" " the Andromeda strom"، "عالم الغرب" "world West" و"غيبوبة" "coma" وقد ولج بعض من أعماله إلى عالم السينما.

---

[1] – محمد عبد الله الياسين: الخيال العلمي في الأدب العربي الحديث في ضوء الدراسات المقارنة، ص62.

[2] –قاسم محمود: الخيال العلمي أدب القرن العشرين، ص80.

[3] – المرجع نفسه، ص 81.

[4] – المرجع نفسه، ص93.

[5] -المرجع نفسه، ص94.

[6] –محمد عبد الله الياسين: مرجع سابق، ص 58.

"ستانيسلاف ليم": ويعتبر" أول رجل تم تعميده فوق القمر" وله هو الآخر أعمال شتى في مجال أدب الخيال العلمي كرواية " حضور المستقبل" "présence de future"، " الزمن الغير ضائع" " le temps qui ne fut perdre".

هذا إلى جانب كتّاب آخرين، شكلوا في مجموعهم أدبا معترفا به بعد أن نظر إليه النقاد في بداياته الأولى نظرة ازدراء وانتقاص من قيمة هذا الأخير.

هذه كانت أهم المراحل التاريخية التي وقف عليها أدب الخيال العلمي في دول الغرب، إلا أن أدب الخيال العلمي عند العرب فكانت له مراحل أخرى، وأقل ما يقال عن هذه المراحل هو أنها كانت في مرحلة متأخرة مقارنة بالغرب وهذا ربما « يرجع إلى أنه يحتاج إلى حركة بعث علمي نشطة »[1] وصحيح أن أدب الخيال العلمي عند العرب قد كان له حضور في موروثات أدبية في عصور سالفة ككتاب "ألف ليلة وليلة" و "حي بن يقظان" و"السندباد" وقد اجتهد الدارسين في إبراز هذا الوجود، من خلال تسليط الأضواء على تنبؤات علمية جاءت بها هذه الأخيرة إلا أنه لم يكن هناك تسليم من قبل النقاد بها ذلك أنها قريبة إلى الفنتازيا والخيال أكثر منها إلى الخيال العلمي، هذا الذي يجب « أن يستخدم في مفرداته لغة العلوم ».[2]

ب– عند العرب:

إن البدايات الحقيقية التي يمكن التسليم بها يأخذنا إلى القول بأن أدب الخيال العلمي عند العرب بدأت بوادره مع "سلامة موسى" هذا الأخير الذي اعتبره الكثير « أول كاتب ومفكر عربي أنتج في هذا اللون سنة (1926)، حيث صدرت له ضمن كتاب أحلام الفلاسفة قصة معنونة ب "خيمي"[3] وقد عنى "سلامة موسى" بكلمة "خيمي" مصر، حيث تدور أحداث هذه القصة في المستقبل، إذ يستفيق فيجد نفسه في عام (3105) فيرى أناسا مظاهرهم غير المظاهر التي هي عند البشر الحاليين إذ يتصفون بكونه ذوي أجسام طويلة ونحيفة، تطغى التكنولوجيا على حياتهم؛ فلو أراد أحدهم الحديث إلى شخص ما تتمثل له صورته وصوته ويتحدث معه دون أن يبرح مكانه، كما أنه لكل فرد مركبة (سيارة أو طائرة) يتحكم فيها بجهاز لاسلكي، كما تحدث "سلامة

[1] –محمد عزام: الخيال العلمي في الأدب، ص11.

[2] –قاسم محمود: الخيال العلمي أدب القرن العشرين، ص201.

[3] -محمد أحمد مصطفى: أدب الخيال العلمي العربي: الراهن والمستقبل، ص85.

موسى" عن تمكن أهل "خيمي" من إسقاط المطر باستعمال مواد كيميائية[1] وعليه فإن فحوى هذه الرواية يتم عن أن هذه الرواية « يوتوبيا من الخيال العلمي».[2]

ولقد وصفها "محمد أحمد مصطفى" بقوله:« هي قصة فلسفية رمزية فيها دلالات الخيال العلمي، وهي أول قفزة نوعية في هذا الميدان في عصر النهضة ».[3]

أي أن هذه الرواية مهدت الطريق أمام كتاب أخرين لاقتحام عوالم هذا الأدب، حيث عرف وجوها أخرى ك "عز الدين عيسى" أول كاتب عربي ذو تكوين علمي والذي سيعلن انطلاق هذا النوع »[4] ونجد من خلال "عز الدين موسى" محاولة الكتاب العرب استدراك التأخر في هذا المجال، والسعي إلى مواكبة رواده في الغرب.

"يوسف عز الدين موسى" كان كاتبا « غزير الإنتاج، إلا أن أدبه (...) لم يطبع إلا في ملخصات على صفحات الجرائد والمجلات في السبعينات التي يصعب العثور عليها »[5] ولكن هذا لم يمنع أن تنال أعماله شهرة واسعة إلى جانب أنه كان لها الفضل في إثراء رصيد أدب الخيال العلمي بأعمال مستوفيه لشروط هذا النوع، ولقد كانت لهذا الأخير تمثيليات عدة على رأسها "نريد الحياة": هذه التي تصول الأطفال في زمن قبل الولادة يتدافعون للولوج إلى الحياة مرددين "نريد أن نولد!"، لكن بعد اطلاعهم من قبل الحارس على مظاهر القسوة والظلم التي تسود الحياة، عدل كل الأطفال عن فكرتهم وصاروا يرددون "لا نريد ان نولد!" هذه القصة تجسد عملية اختراق للزمن لكن شابها نوع من التغيير عن فكرة السفر من الحاضر إلى المستقبل، ذلك أن الأطفال كانوا في عالم الغيب وحاولوا السفر الى الحاضر.

هذا بالإضافة إلى تمثيلية "الطوفان" وتجسيد هذه الأخيرة نوعا من اليوتوبيا العلمية إذ يستشرف فيها "عز الدين موسى" المستقبل ويتنبأ بما يحدق بالبشر من خطر، كما أن هذه التمثيلية شبيهة إلى حد ما برواية "ألة الزمن" لويلز، حيث أن فيها اختراق للزمن نحو المستقبل غلى جانب فكرة أكل سكان الأرض لبعضهم وهي فكرة

[1]- محمد عزام: الخيال العلمي في الأدب، دار طلاس للدراسة والنشر، ط1، دمشق (سوريا)، 1994، ص ص 35، 36.
[2]- محمد أحمد مصطفى: أدب الخيال العلمي العربي، الراهن والمستقبل، ص85.
[3]- المرجع نفسه، ص86.
[4] -المرجع نفسه، ن ص.
[5]- المرجع نفسه، ن ص.

جاءت في رواية ألة الزمن في الإيلوي "Eloi"، هذا إلى جانب تمثيليات أخرى مثل: "نبورة الأميرة المسحورة" "رجل من الماضي" و "أنباء هامة".

"توفيق الحكيم" هو الأخر قال كلمته في هذا المجال، فبالرغم من أن دخوله كان متأخرا إلا أن هذا لم يمنع من أن يكون أحد أنجح رواد أدب الخيال العلمي العربي، فالبنظر من أن "عز الدين موسى" لم يخرج من دائرة التمثيليات،[1] فإن "توفيق الحكيم" يعد رائدا بحق، وقد اندرج نتاجه ضمن المسرحيات والتي من أبرزها "لو عرف الشباب"، "أربي الله" « تتضمن قصتين قصيرتين في الخيال العلمي هما "الاختراع العجيب، وسنة مليون"»[2]، فقصة الاختراع العجيب تجلى فيها أثر الكاتب" ويلز" في فكرة "آلة الزمن" التي تؤدي إلى المستقبل البعيد، ويتضح جليا أن أدباء العرب قد تأثروا في بعض أعمالهم بالأدباء الغربيين في هذا المجال.

ولعل أبرز ما ميز أعمال توفيق الحكيم في أدب النوع « اقترابها من الخيال العلمي الحقيقي، بفضل اهتمامه البالغ بما يجري حوله من أحداث وتطورات في جميع الميادين، غير أنه لم يرق إلى الخيال العلمي الصرف»[3] لكن سعيه لإنتاج المزيد في هذا المجال قد يشفع له وإن مما أعابه النقاد على هؤلاء حسب "محمد أحمد مصطفى" استعمالهم « بصفة عامة الفكرة العلمية للتعبير عن أفكارهم واهتماماتهم الإنسانية مركزين على الأداء الفني واللغوي، أما الجانب العلمي فبقي هامشيا»[4] وهذا ما يجعل أدب الخيال العلمي العربي يأتي في مرحلة ثانية بعد أدب الخيال الغربي ولا يرقى لأن يكون أهلا لمنافسته، ذلك أن هناك كتّاب في الغرب قد ولدوا مع العلم وترعرعوا في المختبرات العلمية وبنوا رواياتهم على أسس علمية إلا أن هذا لم يتوفر في الأدباء العرب.

وهذا لا يمنع من أن نذكر محاولات أخرى حاولت أن تزيد من جرعة العلمية في رواياتها ولعل "مصطفى محمود" أبرز مثال عن ذلك ولهذا الأخير روايتين شهيرتين كانت أولهما رواية "العنكبوت" و"رجل تحت الصفر".[5]

وفي ظل هذا السعي المتواصل لجلب الأنظار لأدب الخيال العلمي العربي عرفت فترة السبعينات «ظهور نصوص كثيرة ومتنوعة في جميع أطراف العالم العربي تعالج الإشكاليات المعقدة للإنسانية جمعاء» [6]وكانت هذه

[1] –قاسم محمود: الخيال العلمي أدب القرن العشرين، ص207.
[2] –محمد أحمد مصطفى: أدب الخيال العلمي العربي، الراهن والمستقبل، ص86.
[3] –المرجع نفسه، ن ص.
[4] –المرجع نفسه، ن ص.
[5] –المرجع نفسه، ن ص.
[6]- المرجع نفسه، ن ص.

المرحلة بمثابة ولادة حقيقية لهذا النوع، كما عرف أدب الخيال العلمي العربي صنفا جديدا من الرواد ألا وهو المرأة العربية.

وقد احتل الصدارة في هذه الحقبة الكاتب المصري "نهاد شريف" وهو« أكثر الأدباء العرب إخلاصا لأدب الخيال العلمي في السنوات الأخيرة» وهذا لكونه قد كرّس كل جهوده- أو بالأحرى- صب كل مساعيه الأدبية في قالب أدب الخيال العلمي وله أعمال شتى بين قصة ورواية وهي كالتالي ذكرها: "قاهر الزمن" (1973)، "رقم4 يأمركم" (1984)، "سكان العالم الثاني" (1988)، "الماسات الزيتونية" (1979)، " أحزان السيد مكرر" (1991).[1]

ولقد نافس "نهاد شريف" في هذا المجال كاتب آخر لا تقل أعماله قيمة عما هو عند "نهاد شريف": وهو الكاتب السوري" طالب عمران" هذا« الذي أثرى الخزانة العربية بأزيد من سبعين رواية وقصة في الخيال العلمي»[2] ولعل أهمها:

- ضوء في الدائرة المعتمة 1980.
- أسرار من مدينة الحكمة 1988.
- مساحات للظلمة 1992.
- السبات الجليدي 1992.
- ثقب في جدار الزمن 1992.
- خروج من الجحيم 1995.[3]

وبالرغم من هذا يبقى أدب الخيال العلمي عند العرب في بداية طريقه ويحتاج لعدد أكبر من الرواد وعناية أكثر من قبل الدارسين وهذا من شأنه أن يوسع دائرته في الوطن العربي.

[1] .- محمد أحمد مصطفى: أدب الخيال العلمي العربي، الراهن والمستقبل،ص86

[2]- الكبير الدابسي: "الخيال العلمي والرواية العربية"، ديوان العرب، الأحد 1 تشرين الأول (أكتوبر)، 2018. . www .diwanalarab.com/2019/05/16. 14:25.

[3] المرجع نفسه،

المبحث الثالث: موضوعات أدب الخيال العلمي:

لقد تعددت المواضيع عند رواد أدب الخيال العلمي من رائد لآخر، نذكر منها:

1- غزو الفضاء:

لقد وصف كتاب الخيال العلمي تنبؤاتهم وتصوراتهم في قصصهم ورواياتهم في غزو الفضاء والكون، فبحثوا في أصل الحياة وظنوا أنها لم تكن على الأرض أبدًا وإنما في مكان آخر خارج كوكب، وسافرت تلك الحياة إلى الأرض فوجدت المناخ المناسب للاستمرار ففضلوا هم أن يبحثوا في أصل هذا الكون، بحيث وجدوا أن الكون يتألف من عدد لا يحصى من الأجرام السماوية من آلاف المجرات، وتتألف المجرة من مئات آلاف النجوم، وعدد المجرات المكتشفة حاليا في الكون يتجاوز مائة ألف مجرة.[1]

وقد كان من أبرز رواد غزو الفضاء في أدب الخيال العلمي أعلام غربيين وآخرون عرب:

- الفرنسي" فونتين" صاحب رواية (لقاءات في قيمة العالم).
- الانجليزي" جودين" صاحب قصة (رجل في القمر).
- الفرنسي" سيرانودي برجراك" الذي وضع كتاب (رحلات إلى دول وإمبراطوريات القمر والشمس) عام 1643.
- الانجليزي" وبليز" صاحب رواية (آلة الزمن) 1894.
- الروسي" إلكسي تولتستوي" صاحب رواية (أيليتان أو غروب الشمس).

أما في الأدب العربي المعاصر فقيل عنه أنه نشأ حديثا في منتصف الخمسينيات القرن 20 وكان الأدباء المصريين السبّاقين إلى معالجة هذا النوع الأدبي أمثال" توفيق الحكيم" و" يوسف السباعي" و"مصطفى محمود" و"نهاد شريف" وغيرهم.

[1] -ينظر محمد عزام: الخيال العلمي في الأدب، ص45.

ثم انتشر هذا النوع الأدبي في معظم البلاد العربية، ففي سوريا نجد "طالب عمران" وفي العراق "موفق محمود" و" علي كاظم"، وفي المغرب" أحمد البقالي" و" أحمد أغزارة".[1]

2- الماكنات: الإنسان الآلي:

إن تطور العلم والتكنولوجيا دفع الدارسين إلى الكثير من الاهتمامات العلمية والاكتشافات وقد ساعدت هذه الأخيرة الإنسان إلى التواصل إلى نتائج لم يتمكن سابقوه من الوصول إليها.

لقد أصبحت الحياة في الآونة الأخيرة أكثر سيرا مما كانت عليه سابقا وذلك لتطور مجموعة من الوسائل، كوسائل النقل والأسلحة، ووسائل نقل الفكر، فوسائل النقل ساعدت الإنسان في اختراق الآفاق وكشف العوالم المحيطة به فمن أجل غزو الفضاء ذكر الصاروخ بعد القذيفة (ويسمى أحيانا منطادا نجميا).

كما أن وسائل نقل الفكر قد عرفت أيضا انطلاقا مذهلا في الخيال العلمي، وهو مرتبط غالبا بشكل وثيق مع ثقافة العصر، فهذا عن" جرنسبا" الذي ابتكر منذ 1911 الرادار والتلفون المرئي...[2]

وقد كان موضوع الإنسان الآلي من أكثر المواضيع ظهورًا في قصص الخيال العلمي فقد طرح الأناس الآليون مشكلة رئيسية وهي علاقاتهم مع الإنسان مبدعهم دون أن يكون مصنوعًا من معدن ولدائن، وقد تناولت هذه المواضيع قصص عالمية مثل قصة أنا رابوط للكاتب الأمريكي" إيساك سيمون"، ورواية كزاكاتيت للكاتب" التشكي كارل سابيك" وكذلك ما قدمه" نهاد الشريف" و"البقالي".[3]

وقد كان "سابك" ومن بعده كليفورد سيماك في "غذا الكلاب" يريان في الأناس الآليين الورثاء الشرعيين للبشر وفي الأيدي المتصلبة التي أعدت كتابتها بشكل رومانسي بعنوان أشباه البشر كلما أرادوا التوسع في خدمتهم وقد تناول جون جندهام نفس الموضوع في روايته" الزمن المنقضى".

إن المستخلص من هذه القصص أنها كلها تتضمن وتحمل في طياتها مبدأ واحد وهو ان البشر من الأناس الآليون هو ما يعجز عنه تماما هذا من جهة، ومن جهة أخرى إذ أصبح الأناس الآليين غير خطرين كذلك لأن

[1]-ينظر كوثر عياد:" الخيال العلمي والقيم الأخلاقية" ، مجلة الخيال العلمي، ع47، 2012، صص 13-14.

[2]- ينظر: جان غانتينيو: أدب الخيال العلمي، تر: ميشال خوري، دار طلاس، دمشق/ سوريا، ط1، 1990، ص63.

[3]- د طالب عمران، مرجع سابق، ص14.

الحواسيب حلت محلهم. ولعل" توفيق الحكيم" أول من اهتم بهذا النوع من أدب الخيال العلمي (قصة الاختراع العجيب، ومسرحية رحلة إلى الغد، ومسرحية تقرير قمري).

ووضع "أنيس منصور" كتابه (الذين هبطوا من السماء)، و(الذين عادوا إلى السماء) أما "دياب" فكانت له رواية (نداء الكوكب الأخضر) وأما "طالب عمران" فيقول الباحث "عزام" في إنتاجه في أدب الخيال العلمي يمكن تقسيم أدبه في غزو الفضاء إلى اتجاهين:

- اتجاه انطلقت فيه المركبات الفضائية من الأرض لتكشف الكواكب الأخرى.
- اتجاه يصور غزو كائنات الكواكب لأرضنا.[1]

3- الأعيار:

في البداية كان الإنسان يظن نفسه الوحيد الموجود في هذه الحياة وفي هذا الكون، ولكن عندما عرف التقدم والتطور الذي مس جميع المجالات التي تسعى من أجلها من أجل تحقيق غاياته وأهدافه عرف أنه توجد مخلوقات غيره، فكتّاب الخيال العلمي اعتمدوا على مسلمة في قصصهم مفادها الإنسان لا يمكن ان يكون المخلوق الوحيد العاقل في هذا الكون.

ففي أدب الخيال العلمي تطلق لفظة يوفو (ufo) على الأجسام الطائرة المحمولة الهواية، وصورت الكائنات الفضائية في صور مختلفة وذلك تبعا للبيئة التي ينتمي إليها الكاتب وطريقة تفكيره ويمكن أن نجملها فيما يلي:

1- المخلوقات التي تتخذ شكل الإنسان مع إضافة عناصر حيوانية أو معدنية جديدة أو إجراء تحويرات على شكل الإنسان الأصلي، فيغدوا الكائن بعين واحدة أو بعدة أرجل (أطراف) أو أعين، ولربما كان جلده مزروعا بالمسامير كالقنفذ وهذا الشكل ينتمي إلى الخيال العلمي التقليدي الذي تبناه وليز.

2- المخلوقات الهلامية: التي لا شكل معين لها، وذلك لاتصافها بعدم الثبات والتحول إضافة إلى لونها الرمادي الشفاف ورائحة مقزّزة وهذا ما وصفه د طالب عمران في قصصه عن بعض الكائنات الفضائية.

3- المخلوقات النباتية: وهي أزهار ذكية تتكلم لغة الموسيقى وتنشر أجوائها عطور ساحرة.

4- المخلوقات اللامرئية: وهي مخلوقات دقيقة "ميكروسكوبية".

[1] -طالب عمران:" الخيال العلمي والقيم الأخلاقية، ص14.

5- المخلوقات البدائية.

6- المخلوقات النورانية: في الغالب كائنات نيرة تتسم بالطيبة.

7- المخلوقات المعدنية.

8- المخلوقات البشرية: تتجسد في الإنسان الفضائي الذي يختلف عن هيئة وبنية الإنسان العادي أنهم بشر مثلنا.[1]

4- اليوتوبيا:

تقدم اليوتوبيا الصورة المثالية التي ينبغي أن يكون عليها العالم حيث جسدت منذ القدم حلم الإنسان بعالم مثالي كامل تسود فيه مجتمعات فاضلة لا يعيها شيء، وقد كان حلم الإنسان "باليوتوبيا" أي ما يطلق عليها بالمدينة الفاضلة[2] حلم قديم، منذ أن وجد على هذه الأرض ونشأة اعتقاده في جنة بعد حياته الأرضية، وذلك كمكافأة له على حسن سيره في حياته الدنيوية ومنحه جزاء على ذلك في الجنة.

وقد نشأت اليوتوبيا الضد في شكل الجحيم مصيرا للشرير الذي انحرف عن تعاليم الجماعة أثناء حياته، ومخالفته للقيم والمعتقدات والخروج عنها.

وقد ربط "كارل مانها يم" بين اليوتوبيا والإيديولوجيا بقوله « كل فترة في التاريخ تحتوي على أفكار تسمو على النظام القائم ولكن هذه الأفكار لم تكن تفعل بصفتها يوتوبيات بل كائنات بالأحرى ايديولوجيات مناسبة لهذه المرحلة من الوجود، طالما ظلت مندمجة بشكل عضوي ومتناسق مع النظرة الشاملة للعالم الذي تميزت به تلك الفترة ".

وقد ظلت فكرة اليوتوبيا مشكلة فلسفية، ولهذا فهي في معظم النماذج تقوم على التأمل الفلسفي.

يرى " فرانسيس بيكون" أن العلم هو أساس المجتمعات الفاضلة والمثالية، إن المدخل الأساسي للبحث في علاقة أدب الخيال العلمي باليوتوبيا هو علاقة التأثر بينهما حيث نلاحظ اعتماد مؤلفي اليوتوبيا على العلم في بحثهم

[1]- ينظر محمد عبد الله الياسين: الخيال العلمي في الأدب العربي الحديث على ضوء الدراسات المقارنة، ص137.

[2] -ينظر: يوسف الشاروني: يوتوبيا الخيال العلمي في الرواية ع المعاصرة، مجلة عالم الفكر، سبتمبر، 2000، ص186.

في مجتمعات مثالية، ولأن العلم سلاح ذو حدين فقد أفرز هذا الاعتماد شكلين من اليوتوبيا: اليوتوبيا والديستوبيا.[1]

5- الديستوبيا:

الديستوبيا هي الكلمة المضادة لكلمة اليوتوبيا ويعرف بأدب المدينة الفاسدة الخاصة بالجمهوريات والمدن الفاضلة بدءا بجمهورية أفلاطون، مرورا إلى يوتوبيا توماس مور.

والديستوبيا أدب غير فاضل تسوده الفوضى، فهو عالم وهمي ليس للخير فيه مكان يحكمه الشر المطلق، ومن أبرز ملامحه الخراب والقتل والقمع والفقر والمرض، فهو عالم يتجرد فيه الإنسان من إنسانيته يتحول فيه المجتمع إلى مجموعة من المسوخ تناحر بعضها البعض.

وتعني " الديستوبيا" باللغة اليونانية المكان الخبيث وعلى عكس المكان الفاضل يوتوبيا وقد ظهرت قصص مثل هذه المجتمعات في العديد من الأعمال الخيالية خصوصا في القصص التي تقع في مستقبل تأملي وتتميز غالبا الديستوبيات بالتجرد من الإنسانية والحكومات الشمولية والكوارث البيئية وغيرها من الخصائص المرتبطة بالانحطاط الكارثي في المجتمع.

كما يمكن أن نعرف الديستوبيا بأنها تحكي عن مجتمع متقيل تجعل من أفراده غير قادرين على تحقيق السعادة والعيش فيها برفاهية.[2]

تتنوع عناصر الديستوبيات من القضايا السياسية إلى القضايا الاقتصادية أو حتى البيئية، فالمجتمعات الديستوبية قد توجت في سلسلة واسعة من الأنواع الفرعية من الخيال العلمي، وعادة تستخدم هذه القصص والروايات لتسليط الضوء على القضايا الموجودة في العالم الواقعي المتعلقة بالمجتمع والبيئة والسياسة والدين، وعلم النفس والقيم الروحية أو التكنولوجيا التي قد تصبح الحاضر في المستقبل لهذا السبب اتخذت الديستوبيا شكل العديد من التكهنات، مثل التلوث والفقر والانهيار المجتمعي والقمع السياسي أو الشمولية.[3]

---

[1]- ينظر: يوسف الشاروني: يوتوبيا الخيال العلمي في الرواية ع المعاصرة ، ص186.

[2] -ينظر ، دستوبيا... حكايا عن نهاية العالم www.bikmag.com 2019/05/20 17:15.

[3] -ينظر: ، دنيا عبد الهادي، 14 ديسمبر 2014، 14:59، https://www.noonpost 20/ 2019،05. 16:30.

وتعتبر رواية 1984 ل"جورج أورويل" هي درة أدب الديستوبيا، إذ أن أنتوني بيرجس يقول أنه كان ليكون من الأفضل استخدام مصطلح cacotopia (كان هذا المصطلح يتم استخدامه قبل ظهور مصطلح وهي كلمة يونانية يمكن ترجمتها إلى سيء أو شرير واقتراح "جيرمي بينتهام" استخدامه كمقابل لليوتوبيا).[1]

[1]- معتز حسانين، الديستوبيا: المستقبل المخيف في الأدب العالمي، 13 أبريل 2016 ،2019/05/20، 16:30.

الفصل الثاني: ثقافة الأدب والعلم في رواية البدائل المذهلة

المبحث الأول: ثقافة الادب في رواية البدائل المذهلة.

المبحث الثاني: ثقافة العلم في رواية البدايل المدهلة

المبحث الثالث: اسلوبية الرواية.

لعل أهم ما ميز أدب الخيال العلمي هو قاعدته المؤسسة على ركائز العلم وقد ينتج عنه من محاسن ومساوئ، وقد تجلت فيه جمالية اتحاد ثقافتي العلم والأدب، وقد لمعت في مجال الخيال العلمي أسماء عدة، لمفكرين وأدباء وسينمائيين كان لكتاباتهم وأعمالهم تأثير كبير في تطور هذا المجال برمته، وقد اخترنا رواية البدائل المذهلة ل"طالب عمران" أنموذجًا لتسليط الضوء على مواطن بروز هاتين الثقافتين، وقبل الخوض في هذه الدراسة علينا أن نقدم نبذة عن حياة " طالب عمران" ومشواره مع أدب الخيال العلمي.

وهو كاتب سوري من مواليد 1948 بدمشق تخرج من جامعة دمشق، سافر إلى الهند لمتابعة دراسته عام 1978، حيث حصل على الماجستير في العلوم، ثم نال درجة الدكتوراه في المنطويات التفاضلية والفلك عام 1984، شغل منصب أستاذ في كلية الهندسة المدنية بجامعة "دمشق".[1]

ولقد أنتج "طالب عمران" كمًّا هائلا من الأعمال الأدبية بين قصص وروايات في الخيال العلمي، وقد بلغت الثمانين مؤلفا.

قصص وروايات:

- ضوء في الدائرة المعتمة (اتحاد الكتاب العرب–دمشق– 1980).
- أسرار من مدينة الحكمة (اتحاد الكتاب العرب–دمشق– 1988).
- تلك الليلة الماطرة (اتحاد الكتاب العرب–دمشق– 1991).
- مساحات للظلمة (وزارة الثقافة–دمشق– 1992).
- السبات الجليدي (اتحاد الكتاب العرب–دمشق– 1992).
- ثقب في جدار في الزمن (الهيئة المصرية العامة للكتاب–القاهرة– 1992).[2]
- خفايا النفس البشرية (دار الكتاب العربي–دمشق– 1994).
- الخروج من الجحيم (وزارة الثقافة–دمشق– 1996).
- بئر العتمة 1996.

[1] –طالب عمران: البدائل المذهلة، المطبعة العلمية (دمشق)، ط1، 1925هـ/2004م.

[2] –طالب عمران: الخيال العلمي وقراءة المستقبل، 18 أكتوبر2018، https.or.m.wikipedia.org(www..html 2019/05/22. 11:05.

- الذي أرعب القرية الأمنة 1996.
- شحنة الدماغ 1997.
- النفق 2000.[1]
- العابرون خلف الشمس (1979).
- ليس في القمر فقراء (1983).
- الأزمان المظلمة (2003).
- في كوكب تنسيه بالأرض (2004).
- مثلث الأسرار (2004).
- البدائل المذهلة (2004).
- ملامح من الفوضى القادمة (2005).
- مزون (الجدة والحفيدة) (2005).
- مزون (أنفاق الأزمنة المقبلة (2007).
- جزيرة الموت (2007).
- أسرار الكائنات المضيئة (2009).
- دوامات الخوف (2009).
- أهل الكهف.
- بيوض الأفاعي (2011).[2]

ملخص الرواية:

رواية البدائل المذهلة ل"طالب عمران" رواية تتحدث عن أدب الخيال العلمي كتبت عام 2004 تدور أحداثها في عام 2025 وقد تألفت هذه الرواية من قسمين:

[1] -طالب عمران، الخيال العلمي وقراءة المستقبل.

[2] -الكبير الداديسي:" الخيال العلمي في الرواية العربية"، جريدة اللمف المغربي، 2017/08/26 ,www .diwanalarp.com ، 2019/05/25، 15:45.

القسم الأول كان بعنوان " الإنذار والرحيل":

الذي يروي قصة كاتب أدب خيال علمي مشهور ومحبوب لدى عامة الناس يدعى طارق، مارس مهنة التدريس، وبعد التقاعد اختار الكتابة، تزوج طارق من لينا بعد قصة حب جمعت بينهما وأثمر هذا بابن لهما يدعى همام وهو شاب ماهر في البرمجة العالية.

تبدأ أحداث الرواية حين يطرق باب العائلة مجموعة من الناس برفقتهم شيخ يحتضر أراد أن يقابل طارق ويخبره بحلم رأى فيه أن طارق سوف يموت، ثم الحلم الذي رأت فيه دكتورة في علم النفس أنه سيموت في حادث مدبر، وبعد ذلك زوجته لينا التي رأت في أحلامها أن زوجها قد تعرض لعملية نزع الدماغ وتوالت الأحداث في الرواية حدثا بعد حدث أخر، إلى أن صدقت كل أحلام هؤلاء الذين أخبروا طارق بما رأوه، فقد تعرض طارق لحادث مميت بعد أن كان على متن حافلة، نقله بعض من رفقائه إلى مقر جمعية حماية البيئة لإلقاء محاضرة عن ظاهرة التلوث، حيث كان يقود الحافلة سائق متهور وكانت النتيجة اصطدام الحافلة بسيارة مرسيدس تقل إحدى الشخصيات السياسية الإفريقية نقل جل الضحايا إلى المستشفى في حالة حرجة.[1]

أما القسم الثاني فكان بعنوان "مخزون الدماغ ينتصر في النهاية":

أحداث هذا القسم في الرواية فيها استمرار لما سبق من أحداث مع ظهور شخصيات أخرى كالطبيب "يمان" الذي تفاجأ لكون أحد ضحايا الحادث شخصية مميزة ولطالما أحبها وهو "طارق"، إذ وقف عاجزا أمامه كون إصابته خطيرة وميؤوس منها، بعد أخذ ورد بين الأطباء تلقى الدكتور "يمان" ورفاقه أمرا بإجراء عملية جراحية يتم فيها نقل دماغ طارق إلى رأس الرجل الإفريقي دون علم أي أحد من ذوي الضحايا (عائلة طارق، والإفريقي).

تبدأ رحلة جديدة للكاتب" طارق" لكن بجسد وعالم مختلف، يجد" طارق" أنه أصبح باسم "بوسادا" أقوى رجل في البلد، رمز للجبروت، والظلم والاستبداد، إذ يسود الخوف والرعب أينما ذكر اسمه، لكن دماغ طارق استطاع أن يغير الأحداث، فصار بوسادا رمزا للعدل ومثلا أعلى في الحب والعدالة.

[1] -طالب عمران: البدائل المذهلة

وبعد مدة من الزمن اكتشفا "لينا" و"همام" أن دماغ "طارق" قد سرق منه وهو يقبع في جسد شخصية أخرى من بلد آخر، وبعد محاولة "همام" لقاء هذه الشخصية المحبوبة كانت قد سبقت إليه أيادي الاغتيال من قبل شركاء في الحكم، فمات "بوسادا" دون ملاقاة "همام".[1]

المبحث الأول: ثقافة الأدب في رواية "البدائل المذهلة":

لقد جمعت رواية "البدائل المذهلة" شأنها شأن باقي روايات الخيال العلمي بين ثقافتين العلم والأدب.

حيث تجلت ثقافة الأدب في رواية البدائل المذهلة لطالب عمران في مجموعة من العناصر التي يمكن أن ندرجها تحت ما يسمى بثقافة الأدب فقد قدم لنا الكاتب السوري طالب عمران حالة تعبيرية عن المجتمع السوري والوضع الذي يعيشه وأراد أن يقدم لمحة عن العلاقات والروابط التي جمعت بين أفراده والتعبير عن الأحداث والظروف والتطورات التي تجري في أوسطه بشكل مقنع ولعل أهم هذه النقاط ما يلي:

لقد حاول الخيال العلمي الغربي أن يساعد الغربيين على التفكير في نطاق أرحب من ممارساتهم الواقعية، بأساليب تمت بصلة مباشرة ومعينة بعلاقة هؤلاء القراء وثقافاتهم بشعوب بقية أجزاء العالم وثقافاتهم، وفي الحقيقة تجري أحداث عدد هائل من روايات الخيال العلمي خصوصا في فترة الاحتلال، أو ما بعد الاحتلال فإن معظم هذه الروايات تحاول رسم صورة لهذه المجتمعات، مع ما في ذلك من حساسيات بدل الإكتفاء باستخدام بيئة هذه المجتمعات كمجرد خلفية للمغامرات التي تدور في الرواية والإصرار على إنسانية كل البشر[2].

فكل مجتمع من المجتمعات تربط بين أفراده روابط مختلفة تساعد على تسهيل التواصل والعيش في ذلك المجتمع: وقد تجسدت هذه الروابط في رواية البدائل المذهلة لطالب عمران في تعبيره عن محبة طارق لمجتمعه وأفراده وذلك في قوله: «كان يحب الجميع بصدق ويضحي في سبيلهم، رغم أنه تلقى ضربات موجعة من أناس ساعدهم وأنقدهم في ورطاتهم الاقتصادية الخطيرة.....»[3]، «الجميع يحبونك أنت نقطة ضوء في حياتنا يا دكتور طارق »[4]،«أرجوا أن تنتبه لنفسك يا دكتور، أعتقد أن أحلام الناس حول الأخطار التي يمكن أن تتعرض لها،

[1] – طالب عمران: البدائل المذهلة.

[2] – كيث بوكر أن هاري توماس: المرجع في روايات الخيال العلمي: تر عاطف يوسف محمود، القاهرة، مصر، ط1، 2010،ص150.

[3] – طالب عمران: البدائل المذهلة: ص 7.

[4] – المصدر نفسه، ص 9.

نابعة من حبهم لك وخوفهم عليك، وهي تؤكد في رأيي أن الخطر قائم عليك وعلى حياتك قائم فعلا »[1] ،«الكل خائف عليك.... إنهم يحبونك كثيرا »[2]، «...رأى لينا وهي تبكي بكاءا مرا...»[3]، «كتب وصيته التي تضمنت مساعدات كثيرة ورواتب لعائلات فقيرة.. ثم منزلا مع مبلغ من المال لهمام، والباقي وهو كثير أيضا تحت تصرف لينا...»[4].

« أنا في مقام والدتك يا ابنتي ...لا تدعي الكلفة بيننا... أنا أم همام....»[5]،

«أه يا سيدتي من بين الضحايا شخص نحبه كثيرا هؤلاء الناس يزحفون للاطمئنان عنه....»[6]، فكل هذه المقاطع في الرواية تعبر عن المحبة التي يكنها أفراد المجتمع للدكتور طارق فقد كان شخصا محبوبا لدى الجميع وصديقا للكل.

وقد تطرق أيضا الدكتور طالب عمران للمشاكل الاجتماعية التي واجهها أفراد المجتمع: «وماذا نفعل، لقد أبلغنا حكومته أنه سيصبح في أحسن حال حتى زوجته التي تنتظر على الهاتف أبلغت أيضا أن زوجها سيعيش وأننا في سبيل علاج إصابته »،[7] «إنه عمل غير مشروع يحتاج إلى أخذ موافقة عائلة الدكتور طارق، ثم وضع عائلة الإفريقي بالصورة إنه عمل غير عادي....»[8]، ففي هذا المقطع وقع الأطباء في مشكل عويص في القيام بعمل غير أخلاقي، كما أمروا بتنفيذه « إنه قراري ويجب عليكم أن تنفذوه بسرية مطلقة »[9]، تسلط الرجل الإفريقي وقوته وبطشه على الضعفاء وحتى على حبيبته « حين أخبرته أنها حامل، أحضر طاقما طبيا لإجهاضها...»[10]، «أنا أقوى رجل في البلد الكل يخضع لي أنهم كالكلاب يتسابقون لإرضائي والرعب والخوف

[1]- طالب عمران: البدائل المذهلة ، ص 23.
[2]- المصدر نفسه، ص22.
[3]- المصدر نفسه، ص35.
[4]- المصدر نفسه، ص 31
[5]-المصدر نفسه، ص 38.
[6]- المصدر نفسه، ص 42.
-
6
[7]- المصدر نفسه، ص 62.
[8]- المصدر نفسه، ص 62.
[9]- المصدر نفسه، ص64.
[10]- المصدر نفسه، ص78.

يأخذ بهم....»[1]، «.....أريدك أن تكوني مثلي في القوة والبطش والمعاملة القاسية أفهمت؟ »[2]، «إن لم تصبحي قاسية مثلي سألقيك للكلاب....».[3]

إن هذه المقاطع عبرت وبوضوح عن شدة قسوة بوساذا وقوته وظلمه ولم يرحم أحدا حتى زوجته.

ومن خلال المقاطع والأمثلة التي قدمت إلى نتيجة وهي الحياة الاجتماعية سنة 2025 كما صورها الكاتب وتعبيرا على رؤى المستقبل الذي سيعيشه، المجتمع السوري كان يعيش حالة الوعى والفطنة، فكانت تنشر في أوساطه الروابط الأسرية والمحبة والصداقة التي تربط الأفراد ببعضهم البعض، وهذا إن دل على شيء إنما يدل على البيئة التي نشأ فيها الدكتور طالب عمران، فقد عبر عن عادات وتصرفات مجتمع مسلم مؤمن بالله محب للآخر محب للصداقة والأخوة التي كانت تربط بين أفراده، وقد عبر على هذا من خلال إبراز الدور الذي لعبه الدكتور طارق في هذه الرواية فقد كان رمزا للقيم والأخلاق وكان قدوة لمن حوله، كان محبوبا لدى الجميع، بداية بأفراد أسرته، ومجتمعه، كان يحب الخير ومساعد الآخرين.

تعرف الفانتازيا نوعا من السحر، وهي قريبة من الخيال ولكن تختلف عنه في بعض المواطن وقد وظف الكاتب الفانتازيا في الرواية وذلك يتجلى في هذه المقاطع: « إنها تضع يدها على رأسي فأشعر بالراحة...إن عينها تنفدان لأعماقي »[4]، « كانت العجوز تمديديها وتمرر أصابعها حول رأس لينا وصدرها كأنها تستخدم طاقتها الحيوية الكامنة »[5]، في هذا المقطع تتمثل استعمال الكاتب لنوع من السحر، وهنا نستنتج بأن الكاتب استلهم من الثقافة الهندية، فالهنود هم الذين كانوا يستعملون متل هذه الأمور (اليوغا) فملامسة العجوز للابن والزوجة شعرهم بالراحة والاطمئنان وكأنها أطلقت سحرا عليهم، وكذلك نجد في الرواية تجلي الفانتازيا في عودة الجدة بالرغم من أنها قد ماتت ولكنها عادت إلى الحياة مجددا «لا أنت جدتي ولكن كيف؟ مستحيل؟ جدتي ماتت قبل سنوات»[6].

[1]- طالب عمران: البدائل المذهلة ، ص79.

[2]- المصدر نفسه، ن ص.

[3]-المصدر نفسه، ن ص.-

[4]- المصدر نفسه، ص 52.

[5]- المصدر نفسه، ص 48.

[6]- المصدر نفسه، ص 53.

ومنه نرى أن طالب عمران قد أدرج حقائق علمية في روايته وقد تخلل هذه الحقائق وقائع فنتازية، ولعل هذا من متطلبات وخصائص أدب الخيال العلمي والتي تقوم على أسس علمية ممزوجة بالخيال الفنتازي، وهذا ما أكسب أدب الخيال العلمي عامة ورواية البدائل المذهلة خاصة جمالية تجمع بين الحقيقة والخيال.

كما تناولت الرواية بعض من جوانب ومظاهر الواقع السياسي، الذي تجلت بعض من ملامحه في الأنظمة الفاسدة، وغياب الديموقراطية، وتفشي الإستبداد والظلم؛ حيث جعل طالب عمران بوسادا رمزا للحكم المستبد ورسم له ملامح دالة على البطش « الرجل السمين ذو البشرة القاتمة »[1] وأتبع هذه الملامح بتصرفات من بوسادا وأقوال صادرة عنه تنم عن جبروته وظلمه وطغيانه،« أنا أقوى رجل في البلد، والكل يخضع لي، إنهم كالكلاب يتسابقون لإرضائي.»[2] في حين كان المجتمع الإفريقي عينة من المجتمعات المظلومة التي انتهكت حقوقها وسلبت حريتها أصبحت هذه المجتمعات تعيش الرعب «والخوف والرعب يأخذ بهم »،[3] حيث يتخيل طالب عمران أن بعض المجتمعات في طريقها لأن تعيش حياة شبيهة إلى حد ما بالعصور القديمة ولعل الشبه الأكبر يكمن في استعباد الناس وحرمانهم من أبسط حقوقهم «إنهم عبيد لك »[4] فليس لهؤلاء سوى الخضوع لهذا الحكم الجائر «أريدك أن تكوني مثلي في القوة والبطش والمعاملة القاسية(...) لا مكانة للطافة هنا ».[5]

كما ظهر في بعض من مقاطع الرواية مظاهر رافدة لهذا الواقع المعاش والتي تجلت في مظاهرات ومحاولة الثورة على هذه الأنظمة الفاسدة، إذ تقول الرواية« كان في مظاهرة طيش الشباب كما تعرفين » [6]ويتضح من خلال هذا المقطع أن الشباب هم رمز للتجديد وحب التغيير واصلاح المجتمع والسعي لافتكاك الحقوق «طيش الشباب ياسولا، يريدون الديمقراطية ».[7]

كما صور المصير الذي يلاقيه كل من يقف أمام مصالح هذه الأنظمة وهو الموت حيث جاء في الرواية: « وشنق إبنها لتعديه على النظام ».[8]

---

[1] -طالب عمران: البدائل المذهلة، ص 56.

[2] -المصدر نفسه، ص79.

[3] -المصدر نفسه ن ص .

[4] -المصدر نفسه ن ص.

[5] -المصدر نفسه ن ص.

[6] -المصدر نفسه ص81.

[7] -المصدر نفسه ن ص.

[8] -المصدر نفسه ص85.

ولعل طالب عمران قد اختار البلد الإفريقي بالضبط كونه الأنسب لهذه المظاهر؛ ذلك أن البلدان الإفريقية عرفت منذ القديم بالمشاكل السياسية من جراء التعدد العرقي، وموروست فيها سياسة التمييز العنصري أو الأبارتيد، وكانت هذه الدول الإفريقية منبتا للمظاهرات.

هل يمكن التنبؤ بأحداث المستقبل؟ هل هناك قدرات امتلكها بعض البشر من الشعور بأمور سارة أو مؤسفة ستقع في مكان محدد أو ستؤثر على أشخاص بعينهم؟ هذه الأسئلة لم تتغير لدى الكثير منذ قرون طويلة إذ أنهم يؤمنون بوجود تلك القدرات لدى بعض الأشخاص المختارين وهناك أديان ومعتقدات تؤكد أن رؤية المستقبل وتوقع القادم من الأيام أمر حقيقي بل أنه يجب الإيمان به وعدم التشكيك به.

ولعل أبرز مثال عن هذا النوع من التنبؤات: ما أخبرنا به الرسول صلى الله عليه وسلم عن أحوال الأمة من بعده، في مرحلة الضعف والهوان، وهو ما ينطبق على واقع الامة اليوم، إذ يتجلى هذا في حديث الرسول صلى الله عليه وسلم إذ قال: « وليقدفن في قلوبكم الوهن، قالوا وليقدفن في قلوبكم الوهن، قالوا: وما الوهن يارسول الله؟ قال: حب الدنيا وكراهية الموت»

وأما بالحديث عن الأحلام نجد أن رؤيا النبي يوسف عليه السلام حين رأى أحد عشر كوكبا والشمس والقمر أنهم يسجدون له.

ولقد تحققت هذه الرؤيا إذ سجد للنبي يوسف عليه السلام إخوته الاحدى عشر وأبوه وأمه، إلى جانب رؤيا الملك والتي فسرها النبي يوسف عليه السلام على أن مصر ستمر بمرحلة القحط وقد تحققت الرؤيا فعلا.

ووفقا لما جاء به" سيغموند فرويد "مؤسس علم التحليل النفسي «أن الحلم ينشأ عن التفاعل بين الوعي واللا وعي ولهذا عادة ما تكون الرسالة التي يحملها الحلم تمثل أمرا لا يقبله العقل في حالة الوعي»[1]

وجاء هذا في الرواية حيث كثر الحديث عن الأحلام والتنبؤات ومنها موت طارق في حادث مرور وفعلا قد تحققت هذه الأحلام بموت طارق: «في الحقيقة شعرت بالخوف عليك وأنت تتعرض لحادث مريع، رأيت ذلك في الحلم »[2]

[1]-إياد بوقوض: " الإنسان والآلة 2050" ، مجلة الخيال العلمي، ع: 39، أفريل/ ماي 2012، ص 7

[2]-طالب عمران: البدائل المذهلة، ص11

وفي مقطع آخر « كنت معهم دون دماغ كانوا يجرون التجارب عليك (...) اعتقدت أنني فقدتك يا طارق.. يا إلاهي كان حلما فضيعا »[1]

«إنه حلم غريب.. حلم مخيف » [2] إلى جانب « اسمع يا دكتور لن أطيل الحديث أعلم أن وقتك حرج، لكني رأيت حلما عنك أزعجني كثيرا وجئت لأحذرك فقد تتعرض لحادثة ينفدها بعض الذين باعوا ضمائرهم.. كان حلما عن حادث مدبر ذهبت أنت ضحيته » [3]

ان أول ما ننتبه إليه في هذه الرواية عند دراسة الظروف النفسية الموجودة فيها هو الصراع النفسي:

«فالصراع النفسي هو قانون من قوانين الحياة الأساسية، فالكائنات الحية تصارع من أجل البقاء »[4]، «ويعبر الصراع على وجود واقعين من الصعب إشباعهما في وقت واحد »[5]، والصراع بمعناه الشامل هو «تعارض الفرد بين قوتين أحداهما دافعة والأخرى مانعة »[6]، ويطغى مفهوم الصراع في رواية البدائل المذهلة أثناء تبديل دماغ طارق وإعطائه لبوسادا بحيث كان بوسادا رجل شرير ولكنه فيما بعد بقى متعجبا لما يصدر حوله، وأصبح الصراع في حواراته الداخلية والخارجية فحوراته الداخلية وعندما كان يسأل نفسه عندما حكت له زوجته من هو وكيف كان، فلم يصدق ذلك وأصبح يحاور نفسه من هو وكيف حصل ذلك، «أه .... ما الذي يجري لي؟ أشعر أنني أحلق في عوالم غريبة ....هه من أنت أيها المرأة »[7]، « همس مستغربا: سولا زوجتي؟ (فكر) ما الذي يجري؟ أنا لم أرى هذه المرأة من قبل، وهذا الشاب إلى جانبها ما رأيته من قبل .... لماذا تقول إنني زوجها؟.... هه سبحان الله، ماذا يجري لي بشرتي سوداء.... وجسمي سمين؟ كيف حدث ذلك؟ »[8]، «إنها تصر على أنها زوجتي، وهذا البيت الواسع المليء بالخدم والحشم هو بيتي أو قصري من أنا؟ وماذا أعمل وما الذي طرأ على حياتي »[9].

[1] – طالب عمران: البدائل المذهلة، ص19.

[2]– المصدر نفسه، ن ص ..

[3]– المصدر نفسه، ص31.

[4]– مروان أبو حويج: مدخل إلى علم النفس العام، ط 1، دار البازوي، الأردن، 2012، ص 220.

[5]– المرجع نفسه.

[6]– حسن الذهري: سيكولوجية الإبداع والشخصية، ط1، دار صفاء ، عمان، 2008، ص 132.

[7]– طالب عمران، البدائل المذهلة، ص 94.

[8]– المصدر نفسه، ص 94.

[9]– المصدر نفسه، ص 95.

كما نجد أيضا تجلي الصراعات الخارجية فالكاتب عبر عن العلاقات الاجتماعية ولا بد من وجود صراعات وتجلت فيما يلي : «لم تقل يا بوسادا؟ ما الذي يقلقك؟ أنت في بلدك أخيرا بين قومك وشعبك الذي يخافك ويرتعش خوفا من سماع اسمك »[1]، « في الحقيقة لا أفهم شيئا حتى الآن ولكن أحاول أن أفهم ويجب أن أفهم ما يحدث لي...»[2]، « صرخ متقززا: ما هذا الطعام الكريه؟، ولماذا تضعون رأس أفعى فوقه؟...»[3].

ومن خلال الرواية نجد أن شخصيات الرواية اختلفت عندهم الظروف النفسية من خوف وقلق وتفاعل وتشاؤم وحزن.

- فالخوف نجده في خوف أفراد المجتمع على فقدان طارق.

وتجلى في « تلك العجوز أنقدتني منهم.... إنه حلم غريب، حلم مخيف »[4]

- وخوف أفراد المجتمع عل فقدان طارق: «.... أعتقد أن أحلام الناس ...نابعة من حبهم وخوفهم عليك.....»،[5] «....إنه خوف على المارة الذين يهربون من أمامك مدعورين».[6]
- الحزن: حزن والد روان على طارق أثناء معرفته بالحادث الذي تعرض له «كان والد روان قد استيقظ من إغمائه، وحين رأى همام وروان إلى جانبه انحدرت الدموع من عينيه...»،[7] وكذلك حزن همام على أبيه «خرج همام كالممسوس زائغ البصر »،[8] «همس يمان حزينا، "إنه في لحظاته الأخيرة لا تتصوركم أشعر بالعجز تجاهه ».[9]
- القلق: «كانت السيدة لينا قلقة وهي تروح وتجيء في الصالة الواسعة وعيناها مسمرتان على جهاز الهاتف....».[10]

[1]- طالب عمران: البدائل المذهلة، ص 95.
[2]- المصدر نفسه، ص 96.
[3]- المصدر نفسه،ن ص.
[4]- المصدر نفسه، ص 19.
[5] المصدر نفسه، ص 23.
[6]المصدر نفسه، ص35.
[7] المصدر نفسه، ص50.
[8]-المصدر نفسه، ص51.
[9]-المصدر نفسه، ن ص.
[10]- المصدر نفسه، ص62.

- قلق سولا على زوجها بوسادا: « ما الذي يجري؟ إنه يحكي لغة أخرى حتى صوته تغي».[1]
- قلق بوسادا أثناء عودته إلى إفريقيا وعدم تقبله للوضع« لم تقل لي يا بوسادا ما الذي يقلقك.....»، [2]«..... تبدوا قلقا وأنت تنظر نحوي....».[3]
- التفاؤل.
- التشاؤم«قد يحدث تغير فجائي في بنية كوكبنا ويدمر العالم، ليعود الإنسان إلى بدايته».[4]

المبحث الثاني: ثقافة العلم

ولقد تجلت ثقافة العلم من خلال طرق الرواية لقضايا علمية تنم هذه الأخيرة عن، قدرة الكاتب أو تشبعه بكلتا الثقافتين.

فنجد أن طالب عمران قد تحدث في روايته عن معضلة التلوث التي أقل ما يقال عنها أنها أحد انعكاسات العلم وسلبياته، وهي تثبت بحق مقولته: " العلم سلاح ذو حدين "، فالتلوث هو وليد التكنولوجيا والعلم، ولا يزال خطره قائما ومتفاقما مع مرور الأزمنة، ونجد أن عمران يتنبأ بما سيؤول إليه العالم جراء هذه الظاهرة في عام الفين وخمس وعشرين، حيث جاء في الرواية «في تلك الليلة تأخرت في السهر وهما يتحدثان عن المشاكل البيئية المتفاقمة وقد بدأ المرض يتفشى بين الناس من جراء التلوث»[5]، وبالتالي فهذا المقطع يتناول قضية التلوث وهي مستسقاة من الواقع وكذا تربطها صلة وثيقة بالعلم، فلا يختلف اثنان على أن ظاهرة التلوث تأخذ نطاقا أوسع كلما زاد تقدم العلم وتطوره و «يعتبر التلوث ظاهرة بيئية من الظواهر التي أخذت قسطا كبيرا من اهتمام حكومات دول العالم منذ النصف الثاني من القرن العشرين، وتعتبر مشكلة التلوث أحد أهم المشاكل البيئية الملحة التي بدأت تأخذ أبعادا بيئية واقتصادية واجتماعية خطيرة خصوصا بعد (.....) التوسع الصناعي الهائل والمدعوم بالتكنولوجيا الحديثة »[6] ونجد أن كثيرا من الدول الصناعية تعاني «من التلوث الخطر والناتج بالدرجة الأولى من النشاط الصناعي وزيادة النشاط التعديني والاعتماد بشكل رئيسي على الفحم والبترول كمصدر

[1]- طالب عمران: البدائل المذهلة ص 70.

[2] –المصدر نفسه، ص92.

[3] –المصدر نفسه، ص96.

[4]- المصدر نفسه، ص103.

[5]– طالب عمران : البدائل المذهلة، ص 12،

3- Tarag Abdhil kadim Alasadi : ‘’Pollution in arabic’’ , Desember , 2016 .

للطاقة»[1]، ولقد جاء في الرواية إشارة إلى أحد الأخطار الناجمة عن هذه الظاهرة وتجلت هذه الإشارة في «كان طارق قلقا على مصير الناس، وهو يشهد المرض يحصدهم بالعشرات يوميا في المشفى القريب من منزله»[2]، فلا ينكر أحدنا هذه الظاهرة فكثيرا ما نسمع ونحن نراقب شاشة التلفاز أو نتصفح الجرائد إلى أخبار تفضي بسقوط ضحايا للتلوث كتلوث المياه الذي يتسبب في أمراض قاتلة، كالكوليرا والتيفويد، وما سبب تلوث المياه إلا مخلفات المصانع، والمنازل، ومياه الصرف الزراعية المحملة بالكيماويات الزراعية، حيث أثبتت بعض الدراسات أن « أكثر من مليار نسمة من سكان العالم يشربون مياها غير مأمونة، وأن أمراض الإسهال الناجمة عن التلوث تقتل (1,8) مليون شخص كل عام »[3]، وما هذا إلا قلة قليلة من مخاطر التلوث، فلو تحدثنا عن أنواع أخرى للتلوث نجد أن الأمر أعسر بكثير، فالتلوث الإشعاعي يعد « من أخطر ملوثات في كل مكان ودون ما يدل على تواجده، ودون أن يترك أثرا في بادئ الأمر، وعندما تصل المادة المشعة إلى خلايا الجسم فإنها تحدث بها أضرارا جسيمة تودي في معظم الأحيان بحياة الإنسان »[4] ومما لاشك فيه هو أن للإنسان يد في كل هذا وذاك من خلال ما يصدر من المصادر الصناعية «كمحطات الطاقة النووية والمفاعلات الذرية وغيرها »[5]، ولقد ظهر هذا النوع من التلوث مع بدايات « استخدام الذرة في مجالات الحياة المختلفة وخاصة في المجالين العسكري والصناعي (.....) وقد ظهر بعد ذلك أنواع وأنواع من الملوثات، فمثلا عنصر (الأسترنيتوم 90) الذي ينتج عن الانفجاريات النووية، وهو يتساقط على الأشجار والمراعي، فينتقل إلى الأنغام والماشية ومنها إلى الإنسان (.....) ويسبب له العديد من الأمراض »[6] ومنه نرى أن تلوث الهواء يعد الأخطر وحتى لو كانت المسافات بعيدة بين الدول الصناعية وغيرها من الدول إلى أن هذا لا يشفع ما دام كل الناس في كوكب واحد.

وفي سياق تلوث الهواء دائما، نرى أن طالب عمران ومن خلال ما جاء في قوله: « ورغم تلوث الهواء الخانق من جراء الازدحام المروري وأبخرة المصانع المنتشرة حول المدينة.... وتلوث المياه الجوفية من النفايات السائلة، فقد روجت الشركات لأنواع جديدة من السيارات الصغيرة، أقل الناس على شرائها بأعداد كبيرة »[7] قد سلط الضوء على عامل أساسي في إحداث التلوث ألا وهو السيارات، حيث أن «ثلثي كمية أول أكسيد

---

[1]- Tarag Abdhil kadim Alasadi : ''Pollution in arabic'' , Desember , 2016 .-

[2]- طالب عمران: البدائل المذهلة، ص 12.

[3]- محمد حسين عبد القوي: " التلوث البيئي "، مركز الإعلام الأمنيpdf .

[4]- المرجع نفسه.

[5]- المرجع نفسه.

4- Tarag Abdhil kadim Alasadi : ''Pollution in arabic'' ,.

[7]- طالب عمران: البدائل المذهلة، ص 12.

الكربون، ونصف كمية الهيدروكربونات وأكاسيد النيتروز التي تلوث الهواء يرجع مصدرها للسيارات »[1]، ونلاحظ أن مختلف الشركات تصدر في كل مرة نوعا جديدا من السيارات، وصار الأمر فيه تركيز على مزية أن هذه السيارات الحديثة غير مسببة للتلوث وتطرق إلى هذا صاحب الرواية في قوله: « ورغم أن الإعلانات صورت تلك السيارات صديقة البيئة، يحترق فيها البترول احتراقا كاملا، فإن ما حدث كان عكس ذلك، فقد ازداد اندفاع الأكاسيد في الجو، إضافة إلى الغازات الضارة الناتجة عن العوادم »[2]، وهذا إنما يؤدي إلى تغيير نسب مكونات الهواء، « فثنائي أكسيد الكربون كانت النسبة المئوية الحجمية له حوالي (0,029%) في نهاية القرن الماضي، وقد ارتفعت إلى (0,033%) في عام 1970 وقد وصل إلى أكثر من (0,038%) في عام ألفين، ولهذه الزيادات آثار سيئة جدا على التوازن البيئي »[3].

ولا نجد هنا سوى القول بأن هذه المشاكل ناجمة بالدرجة الأولى عن تطور العلم فالمصانع وكثرتها، وتطور وسائل النقل، تجسيد لتقدم العلم، في حين أن هذا التطور يخلف عواقب وخيمة، فالمصانع توفر مناصب الشغل وتساهم في خلق الاقتصاد لكن مخلفاتها في البر والبحر والجو قد تفضي إلى خلق مشاكل بيئية محدقة بالإنسان والحيوان والنبات، فإلى جانب التعدي على المساحات الخضراء وإتلاف الثروة الغابية والذي كان سبب للانقراض الحيوانات والنبات، والتلوث المائي الذي يؤدي هو الآخر إلى انقراض مختلف الثروات البحرية، فالأرض صارت عرضة لمشاكل أخرى كالاحتباس الحراري، واتساع ثقب الأوزون، حتى أن ازدياد الإقبال على شراء السيارات قد يدل في ظاهرة على التطور لكنه في حقيقة الأمر اسهام في زيادة خطر هذه الأزمات، ناهيك عن حصد أرواح الناس جراء حوادث المرور.

كما أن ما جاء في حديث " هدى ": « حدثتني زميلة لي في المشفى المركزي عن الحالات العديدة التي تصادفها من المرضى، السرطانات تنتشر بسرعة كبيرة »[4] حديث عن المشاكل الصحية التي يعاني منها الإنسان من جراء التلوث ذلك أن التلوث جعله عرضة إلى العديد من الأمراض العضوية والنفسية بمختلف أشكالها فمن

[1]- طالب عمران: البدائل المذهلة، ، ن ص .

[2]- المرجع نفسه، ص 13.

- 3 Tarag Abdhil kadim Alasadi : ''Pollution in arabic'' , Desember , 2016 .

[4]- طالب عمران: مرجع سابق ، ص 23.

العضوية نجد أن « الملوثات السامة (....) تتلف أنسجة الجسم التي تصل إليها عن طريق الدم ومن أمثلتها، مركبات الزرنيخ والزئبق والرصاص والفوسفور »[1].

ضف إلى ذلك أنه قد كشف بعض البيانات أنه «من أصل 10 أشخاص في جميع أنحاء العالم يتنفسون الهواء الملوث الذي يحتوي على مستويات عالية من الملوثات كالكربون الأسود الذي يتوغل عميقا في الرئتين والجهاز القلبي الوعائي، كما أن التعرض للجسيمات الدقيقة في الهواء الملوث يؤدي إلى أمراض السكتة الدماغية، وسرطان الرئة وأمراض الإسناد المزمن والتهابات الجهاز التنفسي (.....) وتشير تقديرات منظمة الصحة العالمية إلى وفاة ما يقارب 7 ملايين شخص سنويا بسبب هذه الجسيمات »[2].

ويؤكد هذا ما جاء به تصنيف الوكالة الدولية لبحوث السرطان: « وإذ يشعر بالقلق أيضا إزاء تصنيف تلوث الهواء المحيط ولاسيما الجسيمات الدقيقة المكونة له على أنها سبب للإصابة بسرطان الرئة من قبل الوكالة الدولية لبحوث السرطان التي صنفت نواتج احتراق وقود الديزل والفهم (وهما السببان الرئيسيان لتلوث الهواء في المساكن وتلوث الهواء المحيط)، على أنها مسرطنة للبشر »[3].

أما من ناحية الأمراض النفسية والعصبية، فنجد أن هذا قد ورد في الرواية من خلال قول هدى: « إنها حالات تستدعي الخوف على الناس.... وقد ازدادت أمراضهم النفسية مع عصر الضجيج والتلوث الذي يعيش هناك حالات من انفصام الشخصي وحالات من الاكتئاب » فطالب عمران ومجددا قد بنى أفكاره على مرتكزات عملية لون بها خياله العلمي، إذ توقع عصرا تتفشى فيه الأمراض النفسية وهذه الظاهرة بدورها منبثقة هي الأخرى عن العلم والتكنولوجيا وهي أحد جوانبه المظلمة، ذلك أن هذه الأمراض ناجمة عن أحد أنواع التلوث وهو التلوث الضوضائي، الذي يتمثل في«صوت غير مرغوب فيه يمكن أن يؤثر على صحة الإنسان من خلال التأثير السلبي على نفسية الفرد »[4].

ومما لاشك فيه أن لهذا التلوث مصادر عدة على رأسها ضوضاء وسائل النقل « ضوضاء الطرق والشوارع والسيارات (.....) احتكاك الإطارات بالأرض، استخدام بوق السيارات، أصوات الفرامل إلى جانب ذلك نجد

---

[1]– محمد حسين عبد القوي: " التلوث البيئي ": مركز الإعلام الأمني.

[2]–محمد حسين عبد القوي: " التلوث البيئي ": مركز الإعلام الأمني .

4– JARC MO–نقلا عن المجلس التنفيذي 136 الصحة والبيئة: التصدي لأثر تلوث الهواء على الصحة/ مؤتمر/ 29 يناير 2015 ص 2.
MOgraph 109

[4]– وليد خليفة: جبارة الطائي: التلوث البيئي والاقتصادي والأخضر، قسم السياسات الاقتصادية، 2012 ص 11.

ضوضاء المصانع، والبيوت المشتركة والمتعددة الطبقات في المدن»[1]، ولعل هذه المسببات قد تؤدي إلى« ارتفاع الصوت عن المعدل الطبيعي [والذي يؤدي إلى] نقص النشاط الحيوي والإشارة وعدم الارتياح الداخلي والارتباك وعدم الانسجام »[2] ضف إلى ذلك أن الضجيج « يصل عبر الألياف العصبية إلى الخلايا العصبية المركزية في المخ فيها جمها، مما ينعكس على أعضاء الجسم الأخرى، القلب الذي تسرع نبضاته والجهاز الهضمي الذي يضطرب وتزيد إفرازات المعدة مما يؤدي إلى الإصابة بقرحة المعدة (....) وتؤدي هذه التغيرات إلى ارتفاع ضغط الدم، كما يسبب (.....) التوتر العصبي والانفعال الذي يشكو منه حاليا الكثير من سكان المدن »[3].

وعليه يحاول طالب عمران من خلال ما جاء به على لسان طارق وهدى وبعض شخصيات الرواية، أن يضع القارئ أمام حقيقة أن الاستخدام الغير عقلاني للتكنولوجيا والانصهار في غياب العلم من دون إدراك للانعكاسات إنما تقابله عواقب وخيمة لعل أخطارها أن يجد الإنسان أنه يدفع حياته ثمنا لهذا.

إن المتأمل لمواضيع هذه الرواية يجد أن طال عمران يحاول أن يرسم ملامح للعالم العربي عامة والمجتمع السوري خاصة، ذلك أن أفراد المجتمع أصبحوا على درجة أكبر من الوعي بما يدور في الأوساط التي يعيشون فيها . وبتعبير آخر . يدركون ما يتربص من الأخطار الناتجة عن التطور، حيث صورهم على أنهم في غاية القلق من مشكلة التلوث البيئي، وتجدهم دائمي الاحتكاك بكل ما يسلط الضوء على جوانب هذه المعضلة، فطارق كان متالا عن الفئات الفاعلة في المجتمع والتي بمقدورها توعية الناس وزيادة ثقافتهم، إذ كان يلقي محاضرات على مسامع الناس موضوعها «البيئة ومستقبل الإنسان »[4]كما كان ينشر مقالات في الجرائد إذ جاء في الرواية «سلم رئيس التحرير عدة مقالات عن أسباب انتشار الأمراض بين الناس، وحكايات عن الموت وقضايا علمية لها علاقة بمستقبل الإنسان وسط فوضي استخدام العلم....»[5]، في حين كان احتفاء الموظفين بطارق دلالة على احترام المجتمع السوري للمثقف ودلالة على المكانة التي يحتلها بين الناس، تقول الرواية: «فاستقبله الموظفون بترحاب، وهم يعرضون عليه كتبه الجديدة التي وصلت إلى المكتبة(....) وتبادل معهم حوار البيئة »[6]، وهذا إنما يتم عن الأهمية التي يوليها مجتمع (2025) للمثقف، كما أن المقطع الذي جاء فيه «استوقفته إحدى الموظفات تسأله،

[1]– وليد خليفة: جبارة الطائي: التلوث البيئي والاقتصادي والأخضر، ص15.

5– تومي حبيبة: التلوث الضوضائي بمدينة أم البواقي شارع أول نوفمبر، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر، إشراف: غنوشي أحمد، جامعة العربي بن المهيدي (أم البواقي)، جوان 2018، ص 21

[3]– تومي حبيبة: التلوث الضوضائي بمدينة أم البواقي شارع أول نوفمبر،ص21.

[4]– طالب عمران: البدائل المذهلة، ص 25.

[5]– المصدر نفسه: ص 28.

[6]– المصدر نفسه: ص 29.

كتابك الجديد حول (آثار التلوث على سلوك الحيوانات) يفسر العديد من القضايا (.....) التي تتحدث عن تغيير في التشكيلات الوراثية لبعض الحيوانات، هل تدخل الكلاب ضمن هذه الدائرة »[1] هو نموذج عن الفرد الواعي والمتلهف لمعرفة وفهم المستجدات ومعرفة عالمه الذي يعيش في ثناياه.

كما أنه ومن ملامح مجتمع عام (2025) إنشاء جمعيات لحماية البيئة فالعالم عرضة للتلوث بأنواعه ويتعدى الإنسان ليشمل الحيوان والنبات والذي سيؤدي لا محالة إلى الفقر والجوع، وما ردة فعل أفراد المجتمع إلا الخوف والقلق « مصدر خوف الناس وملامحهم المزعجة تأتي من تزايد تعداد الموتى عندنا نتيجة التلوث والأمراض الفجائية، ونقصان الراتب الغذائي لدى الكثير من الفقراء ».[2]

هذا وقد أعطى عمران ملامح أوسع لهذا المجتمع في الزمن المتوقع، حيث أنه وفي الجانب الآخر المعاكس لظاهرة التلوث، تشرق إمكانات العرب وقدراتهم وانجازاتهم، إذ يحاول طالب عمران من خلال هذه الرواية أن يوصل إلى ذهن القارئ أن العرب ليسوا منبع التخلف كما يدعي الغرب، فلطالما أدعى هؤلاء أنهم السباقون لكثير من الاكتشافات لكن في حقيقة الأمر هو تطبيق لما جاء في كتب ومخطوطات خطتها أنامل عربية، فلا ينكر أحد أن العرب فيما مضى كانوا على قدر واسع من التقدم العلمي، وقد برز إلى الوجود آنذاك علماء عرب في مجالات شتى في الفلك والطب وقد أفرز هؤلاء نتاجا علميا لا يقدر بثمن، إذ كانت مكتبات العرب تزخر بكتب علمية قيمة في حين كان الغرب في خبر كان، وما كان منهم إلا أن قادوا حملات احتلال ضد العرب، فضربوا مصادر قواتهم، فنهبوا النتاج الفكري العربي وسرقوا المخطوطات والكتب واحرقوا الباقي وما حدث في مكتبة بغداد آنذاك خير دليل على ذلك إذ رموا بكل الكتب التي في تلك المكتبة في النهر .

وكثيرا ما نسمع أن بعض المخطوطات العربية لا تزال تقبع في متاحف غربية.

وبالعودة إلى مضمون الرواية نجد أن طالب قد أعطى نموذجا عن العربي المتفوق في الطب والمتمثل في الدكتور " يمان " إذ يقول: «كان الدكتور يمان أحد أمهر الاختصاصيين في جراحة الدماغ (.....) في قسم الإسعاف في إحدى المستشفيات الجراحية المتطورة في العاصمة »[3]، ولعل الذي يبدو من هذا المقطع أنه كانت ولا تزال للعرب قدرات لا يستهان بها، كما لا تزال هناك مساعي غربية لإجهاض هذه الإنجازات والمساعي، ونحن

[1]- طالب عمران: البدائل المذهلة: ص 28.

[2]-المصدر نفسه،ص25.

[3]- المصدر نفسه، ص 55.

نعرف أن دول عربية استطاعت أن تحوز على قدر من التقدم كسوريا مثلا، وما كان من دول الغرب إلا أن أشعلت فتيل الحرب بين أبناء هذا البلد، وعلى غرار ذلك دول عربية أخرى، ولعل طالي عمران هنا في شوق إلى رسم عن مشرق، ينتظر المجتمعات العربية والمجتمع السوري خاصة، حيث صور التطور الطبي في سوريا واعتراف الدول الأخرى بها كما هو الحال مع البلد الإفريقي الذي جاء منه بوسادا في الرواية «أحد المصابين هو مسؤول كبير في حكومة صديقة »[1]، وهذا يفتح المجال أمامنا للحديث عن جانب آخر في الرواية سلط طالب عمران عليه الضوء في الرواية ألا وهو عملية زراعة الدماغ، حيث أن الطالب عمران قد تنبأ بهذه العملية التي لم تخطر على بال في عام (2005) وهو زمن كتابة الرواية، ففي السابق وبالضبط في أوائل القرن العشرين كانت هناك محاولات من قبل بعض الأطباء مفادها زراعة رأس حيوان في جسد آخر وحدث ذلك في حوالي (1908) إذ « استطاع طبيبان أن يزرعا رأس كلب على كلب كان من دون نزع رأس الكلب الثاني »[2] لكنها لم تنجح واضطر الأطباء لقتل الكلب، إلا أن ذلك يعد« مجرد التطوير الذي قاموا به في عملية قطع وتوصيل الأوعية الدموية والشرايين والأوردة للرأس المزروعة بعد إنجاز كبير في المجال الطبي»[3].

ولقد كرر العملية في الخمسينات طبيب روسي، وقد استطاع الطلب آنذاك أن يعيش لمدة (29) يوما كاملا، وأما في سنة 1965 « بدأ طبيب أمريكي تدربه على نوع من القرود»[4]، لكن العملية تنتهي بالفشل واستمرت المحاولات، ففي سنة 2015، « استخدم فريق من الأطباء في الصين طريقة جديدة (.....) على الفئران نصفها استطاع أن يعيش أكثر من يوم »[5].

ومع تعاقب السنوات «نجح العلماء في إجراء عملية زراعة رأس على جثة وهم على استعداد لتنفيذ العملية على شخص حي وفقا لما وعد به الجراح سيرجيو كانا فيرو »[6]، إذ طالب هذا الأخير « بإجراء عملية زرع رأس للإنسان ويشير إلى أن نجاح التجربة على جثة إنسان لأول مرة في التاريخ، يظهر بأن خطته لإجراء عملية نقل رأس باتت الآن جاهزة لتنفيذها »[7].

---

[1]- طالب عمران: البدائل المذهلة:ص 56.

[2] http://www. Facebook. Com// elespitalia. عملية زراعة رأس 2019/06/17. 15:20

[3]-المرجع نفسه.

[4]-المرجع نفسه.

[5] .kyouf. tv-" نجاح أول عملية زراعة رأس بشرية في العالم "2019،17:20/06/7.

[6]-المرجع نفسه

[7]-المرجع نفسه.

ولعل هذا يبرز بحق سعة الثقافة العملية التي يحظى بها طالب عمران ومدى بعد رؤيته الثاقبة في سنوات المستقبل المجهول وهذا إنما يجعله يجاز بحق الخيال العلمي الأوائل.

المبحث الثالث: أسلوبية الرواية.

لاشك في أن هناك تباينا لا لبس فيه بين الأسلوبين التعبيريين الأدبي والعلمي فلكل واحد منهما خصائصه وسماته وأغراضه، ولكل وظائف يؤديها في عالم المعرفة الانسانية، كما هو معروف أن هذا التباين لا يصدر عن ذاته وإنما تفرضه طبيعة كل من الأدب والعلم، واختلاف ميدان كل منهما وقبل التعرف على مفهوم الأسلوب الأدبي والأسلوب العلمي لابد أن نحدد مفهوم الأسلوب:

1- **مفهوم الأسلوب:**

لغة: جاء في لسان العرب «سلب: سلبه الشيء يسلبه سلبا، وأستلبه، إياه، والسلب ما يسلب، وفي التهذيب: ما يسلب به والجمع أسلاب وكل شيء على الإنسان من اللباس فهو سلب والفعل سلبته أسلبه أي أخد تسلبه....».[1]

« والأسلوب هو الطريق والوجه والمذهب.... والأسلوب الطريق تأخذ فيه والأسلوب بالضم الفن، يقال أخذ فلان في أساليب من القول أي أفانين منه »[2].

اصطلاحا:

الأسلوب طريقة الكتابة أو طريقة الإنشاء أو اختيار الألفاظ وتأليفه للتعبير بها عن معاني قصد الإيضاح والتأثير.»[3].

« والأسلوب هو قوام الكشف لنمط التفكير عند صاحبه »[4].

[1]-ابن منظور: لسان العرب، دار صادر، بيروت، ط 3، 2004، ج 7، "مادة سلب'-

[2]- المرجع نفسه.'

[3]- احمد أمين: النقد الأدبي، دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان، ط 4، 1967، ص 72.

[4]- عبد السلام المسدي: الأسلوبية والأسلوب، الدار العربية للكتاب، ط2، تونس،1982،ص40.

« الأسلوب هو انتقاء يقوم المخاطب لسمات لغوية معينة تفرض التعبير عن موقف معين»[1]

ومما سبق نستنتج أن الأسلوب هو: الطريقة التي يعبر بها بالتفكير أو التعبير أي تعبر لفظي يعبر بها عن نظم الكلام أو المعاني.

والأسلوب نوعان أسلوب أدبي وأسلوب علمي:

مفهوم الأسلوب الأدبي:

الأسلوب الأدبي هو أسلوب تعبيري فني، تكتب به الأجناس الأدبية المختلفة من مقالة وخطبة ورسالة وقصيدة وقصة ومسرحية هدفه التعبير عما يحول في نفس الكاتب من أفكار وعواطف والتأثير في نفوس الآخرين، وتحقيق الإفادة والامتناع في أن واحد[2].

من خلال هذا التعريف يمكن أن نخرج بتعريف دقيق للأسلوب الأدبي، فهو : إلباس المعنوي ثوب المحسوس، وإظهار المحسوس في صورة المعنوي وذلك تبعا لما يقدم الكاتب جمال في الصور والعبارات، وتصوير دقيق.

خصائص الأسلوب الأدبي:

- اناقة الأسلوب ودقة الألفاظ.
- ذو موضوعات أدبية غير علمية.
- لا يستخدم في أسلوبه الأرقام والحقائق والمصطلحات.
- يستخدم المصطلحات البلاغية المتمثل بعلم البديع وعلم المعاني.
- يتسم بالتنوع، أي ما بين الأسلوب الخبري والأسلوب الإنشائي، وذلك بين الأغراض البلاغية.
- شخصية الكاتب تظهر به أي أهواؤه، وثقافته وآراؤه.
- له متعة أدبية[3].

وقد تجلى الأسلوب الأدبي في الرواية من خلال ما يلي:

---

[1]- ابراهيم عبد الجواد: الاتجاهات الأسلوبية في النقد العربي الحديث، ص41.

[2]- قحطان بير قدار: الأسلوب العلمي والأسلوب الأدبي، 24\06\2009م، 1\07\ 1430هـ ، 30\05\2019، 9:45.

[3]- سميحة ناصر خليف: تعريف الأسلوب، 14 يناير 2017، 10:56، 30\05\2019.

فقد قام الكاتب في هذه الرواية بإبراز عواطفه وأحاسيسه الجياشة وذلك يتجلى بوضوح في المقاطع التالية:

- «في الحقيقة شعرت بالخوف عليك، وأنت تتعرض لحادث مريع، رأيت ذلك في الحلم.....وكنت ترتدي هذه القميص...».[1]

- « شربت القهوة مع زوجتك اللطيفة إنها قلقة عليك، تأكد أنني لم أخبرها بشيء، ولكنها تشعر بما يمكن أن يجري.... إنها حساسة جدا».
- «كان اصطداما مريعا كثرت فيه الضحايا..... وقد شعرت لينا بانقباض مفاجئ وقد اقتربت من منزل الفتاة.... ولحظ همام وجودها، فأشار عليها أن يعودا ما دامت تشعر بهذا الانقباض ولكنها استمرت في قيادة السيارة حتى توقفت أمام الباب الذي دلها عليه.... حاولت أن تشدد من عزيمتها، وتقابل الفتاة بابتسامة ونجحت أخيرا، وهي تعبر مراحل مدخل الحديقة وخلفها ابنها همام».[2]
- في هذا المقطع الكاتب حاول أن يثير عاطفة القارئ ويؤثر في نفسه من خلال الحديث عن الحادث المريع وكثرت الضحايا فيه حاول أن يهز من نفسية القارئ ويدخله الجو الذي تعيشه الرواية فحاول أن يمزج الفكرة بالعاطفة والانفعالات والأحاسيس.
- « لو علمت الخبر الذي اسقط والذي على الأرض؟ ماذا ستفعل تلك الأم المسكينة ..... أعانها الله؟ أه وأنت يا همام ماذا ستفعل، ووالدك يرقد الآن في المشفى بين الحياة والموت؟».[3]
- « وتصوري أن الناس يتدفقون صوب مكان الحادث فهناك رجل يحبونه من بين المصابين، وقال أحدهم: بأنه رجل غير عادي كان يحب الفقراء».[4]

مفهوم الأسلوب العلمي:

الأسلوب العلمي هو التعبير عن الحقائق العلمية ووصفها بدقة وتفصيل، بعيدا عن الخيال العلمي والجمال اللفظي والتصوير وإبداء المشاعر النفسية[5].

[1]- طالب عمران: البدائل المذهلة، ص 36.

[2]- المصدر نفسه، ص32.

[3]- المصدرنفسه، 41.

[4]- المصدر نفسه، ص44.

[5] - gogel -تعريف الأسلوب العلمي: الإثنين 23 مايو 2011، 1:13

ومن خلال ما سبق يمكن أن نقول بأن الأسلوب العلمي هو ذلك الأسلوب الذي يعد من أهدأ الأساليب، أكثرها تركيزا على المنطق السليم والفكر المستقل كما أنه يبتعد عن الخيال والعاطفة التي تكون عند الأديب، لأنه يقوم بشرح الحقائق العلمية التي لا تخلو من غموض وخفاء فهو يختار الألفاظ الصريحة والمباشرة لتسهل على المتلقي وتبعده عن الغموض، وهذا ما أكسبه الشفافية والقرب للمعنى المقصود.

خصائص الأسلوب العلمي:

- انه أسلوب يهدف إلى أداء الحقائق لغرض المعرفة والتعليم.
- أنه أسلوب يتضمن مصطلحات العلم والحقائق والأرقام لتكون وسائله في الإقناع.
- تمتاز عبارته بالدقة والاستقصاء والتحديد.
- يلتزم الوضوح والسهولة ويتم ترتيب المعارف العلمية بعيدا عن العواطف والخيال والإقناع.
- تعتبر المعارف العلمية والعقلية هي الأساس الأول في الأسلوب العلمي.
- يمتاز باستخدام الآدلة والبراهين، والبعد عن المبالغة[1].

ونجد الأسلوب العلمي في الرواية من خلال:

- « وفي تلك الليلة تأخرا في السهر وهما يتحادثان عن المشاكل البيئية المتفاقمة وقد بدأ المرض يتفشى بين الناس من جراء التلوث...».[2]
- «كان طارق قلق على مصير الناس، وهو يشهد المرض يحصدهم بالعشرات يوميا في المشفى القريب من منزله...».[3]
- « ورغم تلوث الهواء الخانق من جراء الازدحام المروري وأبخرة المصانع المنتشرة حول المدينة، وتلوث المياه الجوفية من النفايات السائلة، فقد روجت الشركات لأنواع جديدة من السيارات الصغيرة، أقبل الناس على شرائها بأعداد كبيرة...».[4]

[1]- نجم الدين إشولاراجي: أسلوب الكتابة في اللغة العربية، شمس للنشر والاعلان، 1429 هـ، 2009، ص 57، نقلا عن https:// www , maghress.com. 2019/06/07،13:51.

[2]-طالب عمران: البدائل المذهلة، ص12.

[3]- المصدر نفسه، ص 13.

[4]- المصدر نفسه، ص 22.

- في هذا الحديث أسلوب علمي تجلى من خلال طرق مشاكل بيئية كالتلوث وما ينجر عنها من أمراض فتاكة ولا ينكر أحد منا أن هذه الظاهرة واقعية يعاني منها البشر.
- فطالما يستمع الإنسان وهو يراقب شاشة التلفاز أو يتفحص الجرائد إلى أخبار تفضي بسقوط ضحايا التلوث.
- وهذا يتطابق تماما مع خصائص الأسلوب العلمي، فهو يحكي عن حقيقة علمية بعيدا عن العواطف والأحاسيس مع استعمال الدقة في التعبير.
- « إنها حالات تستدعي الخوف على الناس، وقد ازدادت أمراضهم النفسية مع عصر الضجيج والتلوث الذي نعيشه هناك حالات مع انفصام الشخصية وحالات الاكتئاب وحالات من الخرف المبكر والنزاعات العدوانية وغيرها من الأمراض.... إنها تنتشر بسرعة كبيرة... عدا عن انتشار أنواع جديدة من الأمراض....».[1]
- تحدث الكاتب في هذا المقطع عن سبب تزايد الأمراض التي انتشرت في أوساط المجتمع، فمع تطور العصر أصبح تفشي المرض بسرعة وبأنواعه المختلفة من انفصام الشخصية وحالات الاكتئاب وحالات الخرف المبكر والنزاعات العدوانية، وغيرها من المقاطع التي وظفها الكاتب بأسلوب علمي دقيق واضح يعيد عن الغموض والتعقيد.

الفرق بين الأسلوبيين العلمي والأدبي:

- يذهب تمام حسان إلى أن غاية الأدب الصدق الفني، وغاية العلم الدقة والتحديد ويبدوا الفرق بين (الدقة والصدق).
- غاية الأسلوب العلمي المعرفة والتعليم.
- ويختلف أحدهما عن الآخر في التعبير والإقناع والتأثير.
- الأسلوب الأدبي يختص بأهل الموهبة الذين يتدلون مواهبهم بالعقل والثقافة والنماء[2].
- الفرق بين الأسلوب العلمي والأسلوب الأدبي لا يكون إلا بملاحظة ما وراء اللفظ من فكرة أو عاطفة أو خيال، لذلك هناك فرق في تعريف الأسلوب وتحليله وبين تقسيمه، فرق أساسه النظر فقط وإن النص الأدبي

[1] طالب عمران: البدائل المذهلة، ص 22.

[2] – صالح عيد: الأسلوب الأدبي بين الاتجاهين النحوي والبلاغي، مكتبة الآداب، القاهرة، مصر، 1993، ص 11.

وحدة لا تجزأ[1].

يختلف الأسلوب الأدبي عن الأسلوب العلمي في اللغة والتعبير والتأثير والإقناع ولهذا فإن الأسلوب العلمي لغته يقصد منها المعرفة والتعليم فهو يعتمد عن الحقيقة[2].

[1]– عبد الله خضر: الأدب العربي الحديث ومذاهبه، دار الفجر، د ط، د ت، ص ص 56 – 58.

[2]– نجم الدين إشوالاراجي: أسلوب الكتابة في اللغة العربية، ط 1، 2009، ص 57.

الخـــاتمة

على ضوء ما مر بنا في البحث الذي تألف من قسمين، فصل نظري وفصل تطبيقي حاولنا أن نجيب عن الإشكاليات المطروحة في المقدمة.

وعليه نخلص إلى جملة من النتائج وهي كالتالي:

1- بالرغم من المساعي الهادفة إلى إعلاء العلم على حساب الأدب أو العكس يبقى الهدف من كلتا الثقافتين هو إنارة جوانب مختلفة من حياة الفرد.
2- ثقافتا العلم والأدب ثقافتان منفصلتان، ولكل منهما حدود ومميزات إلا أن اجتماعهما يولّد للإنسان ما ينمي فكره ويغذي ثقافته؛ فالثقافة الثالثة وبالرغم من كونها لم تنل حظها الأوفر من الدراسة إلا أنه بمقدورها أن تخلق الإنسان المتشبع بثقافتي العلم والأدب معا فكل إنسان يمتهن الطب فهذا لا يجعله في غنى عن الأدب وكون الإنسان أديبا وفنانا لا يجعله غنيا عن مجالات العلم وبالتالي لابد أن يوازن بين كلتا الثقافتين، والثقافة الثالثة تجسيد لهذا. كما أنه بقدر انفصالهما لابد أن يجتمعا في الانسان معا.
3- جدلية العلم والأدب قائمة منذ القدم ولا تزال في استمرار ولكن تخلل هذا الجدل مساعي حاولت مد الجسور بين الثقافتين وخلق تضافر بينهما تحت ظل الثقافة الثالثة.
4- يعد أدب الخيال العلمي أحد الميادين التي كان لها الفضل في جمع شتات الثقافتين وهو يجسد بحق جمالية التحام هاتين الأخيرتين.
5- يعد العلم أحد الدعائم الأساسية التي يقوم عليها أدب الخيال العلمي والتي تكسبه شرعية الإنتماء إلى حقل الخيال العلمي، إلا أنه لا يمكن نكران دور الأدب، ذلك أنه العاطفة التي تلين قسوة وجفاء العلم وهو الهالة التي تحيط بحقائق العلم وتحاول انارة سلبياته، كما أن الأدب يقدم الحقائق العلمية في أدب الخيال العلمي ضمن قالب فني يجعله يتبوأ مكانا بين الأجناس الأدبية الأخرى.
6- إلتحام ثقافتي العلم والأدب استطاع أن يخلق للقارئ عالما مختلفا بمقدوره أن ينمي الثقافة العلمية والأدبية في أن واحد، ويظهر مدى إيجابية إتصال العلم والأدب.

قائمة المصادر والمراجع

❖ **القرآن الكريم.**

❖ **المصادر.**

1- طالب عمران: البدائل المذهلة، المطبعة العلمية، دمشق/ سوريا، ط1، 1925هـ-2004.

❖ **المراجع:**

أولا: الكتب.

2- أحمد أمين: النقد الأدبي، دار الكتاب العربي، بيروت/ لبنان، ط4، 1967.

3- إدوار جيمس وفرح مندلسون: دليل كمبريدج للخيال العلمي، تر: أيمن حلمي وآخرون، المركز القومي للترجمة، القاهرة/ مصر، ط1، 2013.

4- إدوارد كوريش: الاستشراف، مناهج استكشاف المستقبل، تر: حسن الشريف، الدار العربية للعلوم، د ب، ط1، 1428 هـ- 2007.

5- بدوي عبد الفتاح محمد: فلسفة العلوم (العلم ومستقبل الإنسان... إلى أين)، دار قباء الحديثة، القاهرة/ مصر، د ط، 2007.

6- بن ناصر هاشم محمد: المدخل إلى فلسفة العلوم، القاهرة/ مصر، ط1، 2015.

7- تشارلز بير سي سنو: الثقافتان الأدبية والعلمية ونظرة ثانية، تر: صلاح جواد الكاظم، الدار العربية للطباعة، بغداد/ العراق، د ط، 1982.

8- تيري إيغلتون: مقدمة في نظرية الأدب، تر: أحمد حسان، القاهرة/ مصر، د ط، 1980.

9- جان غاتينيو: أدب الخيال العلمي، تر: ميشال خوري، دار طلاس، دمشق/ سوريا، ط1، 1990.

10- جون جريفيس: ثلاث رؤى للمستقبل، أدب الخيال العلمي الأمريكي والبريطاني والروسي (السوفيتي) تر: رؤوف وصفي، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة/ مصر، ط1، 2005.

11- حسين عبد الحميد أحمد رشوان: الأدب والمجتمع ودراسة في علم اجتماع الأدب، المكتب الجامعي الحديث، الإسكندرية/ مصر، ط1، 2004.

12- سمر الديوب: مجاز العلم دراسات في أدب الخيال العلمي، وزارة الثقافة، دمشق/ سوريا، د ط، 2016.

13- ضياء مجيد المويسري: نظرية المعرفة مناهج وطرق البحث العلمي، دار هومة، الجزائر، د ط، 2012.

14- عبد السلام المسدي: الأسلوب والأسلوبية، الدار العربية للكتاب، تونس، ط2، 1982.

15- قاسم محمود، الخيال العلمي أدب القرن العشرين، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة/ مصر، د ط، 2006.

16- كيث بوكر وآن ماري توماس: المرجع في روايات الخيال العلمي، تر: عاطف يوسف محمود، المركز القومي للترجمة، القاهرة/ مصر، ط1، 2010.

17- محمد حسين هيكل: ثورة الأدب، مؤسسة هنداوي، القاهرة/ مصر، د ط، 2012.

18- محمد عزام: الخيال العلمي في الأدب، دار طلاس للدراسات والترجمة والنشر، دمشق/ سوريا، ط1، 1994.

19- محمود الدوادي: الثقافة بين تأصيل الرواية الاسلامية واغتراب منظور العلوم الاجتماعية، دار الكتب الجديدة المتحدة، بنغازي/ ليبيا، ط1، 2006.

20- مرسيا إلياد: ملامح من الأسطورة، تر: حسن كاسوحة، منشورات وزارة الثقافة، دمشق/ سوريا، د ط، د ت.

21- مروان أبو حويج: مدخل إلى علم النفس العام، دار اليازوردي، الأردن، ط1، 2012.

ثانيا: المعاجم.

22- ابن منظور: معجم لسان العرب، ج7، دار المعارف، القاهرة/ مصر، مادة علم.
23- ابراهيم مصطفى أحمد حسن الزيات وآخرون: المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية، تركيا، ج1، مادة علم.
24- الرازي أحمد بن فارس بن زكريا: معجم مقاييس اللغة، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، م2، د ت.
25- الفيروزبادي (مجد الدين بن يعقوب): القاموس المحيط، م1، دار الكتب العلمية، بيروت/ لبنان، مادة علم.
26- مجد وهبة وكامل المهندس: معجم المصطلحات في اللغة والأدب، لبنان بيروت، ط2، 1984.

ثالثا: الرسائل الجامعية والأطروحات.

27- بختة زعبار ومريم سعادي: الأسطورة (أسطورة يما قورايا أنموذجا)، إشراف آية الله عاشوري، جامعة عبد الله ميرة، بجاية، 2014/2013.
28- تومي حبيبة: التلوث الضوضائي بمدينة أم البواقي شارع أول نوفمبر، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر، إشراف: غنوشي أحمد، جامعة العربي بن مهيدي، أم البواقي، 2018.
29- جباري نور الهدى: ترجمة الفنتازيا الإنجليزية إلى العربية، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجيستير في الترجمة، إشراف: بلحيا طاهر، جامعة وهران 1، 2017.
30- جميلة بورحلة: الخيال العلمي بين العلمية والأدبية، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير، إشراف: عبد المالك بومنجل، جامعة فرحات عباس، سطيف، 2010/2009.

31- سعاد عريوة: مكونات السرد وخصائصها في رواية الخيال العلمي العربية المعاصرة، أطروحة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه في الأدب العربي، إشراف: عمار بن لقريشي، جامعة محمد بوضياف، المسيلة، 2018/2017.

32- محمد عبد الله الياسين: الخيال العلمي في الأدب العربي الحديث في ضوء الدراسات المقارنة، مذكرة مقدمة لنيل درجة الماجيستير في اللغة العربية وآدابها، إشراف: غسان مرتضى، جامعة البعث، 1429هـ/ 2008م.

33- محمد حافظ دياب: الثقافة والشخصية والمجتمع، فصل دراسي أول، برنامج دراسة المجتمع، كلية الآداب، جامعة بنهاة، قسم الاجتماع.

34- هشام فلاح: ترجمة رواية الخيال العلمي، المصطلح والأسلوب، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجيستير في الترجمة، إشراف: ناصيف العابد، جامعة قسنطينة1، 2014/2013.

رابعا: المجلات.

35- إياد بوقوض: الإنسان والآلة 2050، مجلة الخيال العلمي، سوريا، العدد 39، 2012.

36- حسام الخطيب: ثقافة الخيال العلمي، مجلة الخيال العلمي، سوريا، العدد2، 2008.

37- حسين دحو: الأدب الموازي في الأدب العربي إشكالية المفهوم والنظرية، مجلة مقاليد، جامعة قاصدي مرباح، ورقلة، الجزائر العدد 9، 2015.

38- رشا عبد الفتاح حليس: أدب الخيال العلمي بين محددات التنوع وإكراهات سياق التلقي، مجلة تبين العدد 19، 2017.

39- طالب عمران: الخيال العلمي، مجلة الخيال العلمي والقيم الأخلاقية، سوريا، العدد 47، 2012.

40- كوثر عياد: الخيال العلمي، مجلة علمية ثقافية، سوريا، العدد 47، 2012.

41- طيبة الإبراهيم: تأثير الخيال العلمي على حياة البشر، مجلة الخيال العلمي، سوريا، العدد8، 2008.

42- عبدو محمد: أدب الخيال العلمي بوصفه جنسا أدبيا، مجلة الخيال العلمي، سوريا، العددان 5- 6، 2009/2008.

43- عزيزة السبيني: الخيال العلمي الضوء الكاشف للعلم والذي يمهد للمستقبل، مجلة الخيال العلمي، سوريا، العددان 5- 6، 2009/2008.

44- علي الطنطاوي: بين العلم والأدب، مجلة الرسالة، العدد 219، 1937.

45- فيصل دراج: الأدب والعلم وفسحة المتخيل، مجلة الحياة، 2016.

46- الكبير الدادسي: الخيال العلمي في الرواية العربية، ج1، جريدة اللمف المغربي، المغرب،2017.

47- كوثر عياد: أدبية العلاقة بين العلم والخيال في أدب الخيال العلمي، مجلة الخيال العلمي، سوريا، العددان 10- 11، 2009.

48- كوثر عياد: الرواية العلمية الغربية في القرن التاسع عشر، مجلة الخيال العلمي، أدار/ شباط، العددان 7- 8، 2009.

49- كوثر عياد: رحلة في عالم كتابة الخيال العلمي، مجلة الخيال العلمي، سوريا، العدد1، 2008.

50- لطيفة الدليمي: أدب الخيال العلمي بين الفنتازيا وعلم المستقبليات، مجلة أفكار، العدد 21، د ت.

51- محمد أحمد مصطفى: أدب الخيال العلمي العربي الراهن والمستقبل، مجلة فصول، الهيئة المصرية للكتاب، مصر، العدد 71، 2007.

52- نهاد شريف: الخيال العلمي أكثر ألوان الأدب إثارة، مجلة الخيال العلمي، سوريا، العدد1، 2008.

53- يوسف الشاروني: يوتوبيا الخيال العلمي في الرواية العربية المعاصرة، مجلة عالم الفكر، 2000.

المواقع الإلكترونية:

55 Jozefتعريف الأسلوب العلمي، /www

56- Taraq abdilhil khadn alasadi : pollitiom in arabic http:// www. Research. Net.

57- الثقافة الثالثة، مجلة الخليج، www. Alkhaley, uelmepld.

58- دنيا عبد الهادي: ديستوبيا حكايا عن نهاية العالم، . http:// www. Noon post com

59- سميحة ناصر خليف: تعريف الأسلوب، http:// mawdoo3. Com.

60- طالب عمران: الخيال العلمي وقراءة المستقبل، http:// orm wikipeidia. Org.

61- عبد الحفيظ العمري: الخيال العلمي، تعريفه وسماته، www.

62- عملية زراعة رأس: http:// www. Face book. Com.

63- قحطان بيرقدار: الأسلوب العلمي والأسلوب الأدبي، www. Alukah.net/ literatire.

64- الكبير الدادسي: الخيال العلمي والرواية العربية، www. Diwanalarp. Com.

65- لطيفة الدليمي: فلسفة تعانق العلم والأدب، http:// alarab. Com.

66- نجاح أول عملية زراعة رأس بشرية في العالم: tv. Kyouf.

67- نجم الدين ايشولاراجي: أسلوب الكتابة في اللغة العربية، http:// www. Najhress. Com.

68- مهند يعقوب: نظرة أولية حول مفهوم الثقافة الثالثة، www. m ahewar. Org/s , asp.

فهرس المحتويات

فهرس المحتويات

مقدمة.....أ

المدخل: مفاهيم أولية.....4-14

الفصل الأول: حول أدب الخيال العلمي

المبحث1: مفهوم أدب الخيال العلمي..... 16-29

المبحث2: نشأة وتطور أدب الخيال العلمي.....30

أ- عند الغرب.....30-38

ب- عند العرب.....39-42

المبحث3: موضوعات أدب الخيال العلمي.....43-47

الفصل الثاني: ثقافة الأدب والعلم في رواية البدائل المذهلة

المبحث الأول: ثقافة الأدب في رواية البدائل المذهلة.....53-60

المبحث الثاني: ثقافة العلم في رواية البدائل المذهلة.....60-67

المبحث الثالث: أسلوبية الرواية. 67-72

خاتمة.....74

قائمة المراجع